الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلّية العلوم الإجتماعية والإنسانية

التّخصص: تاريخ حديث

التفاعل الثقافي بين الجزائر و المشرق الإسلامي من خلال الرحلات الحجازية إبّان القرن 18م (الورثيلاني أنموذجا)

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطّالبتين:

- **فهيمة عمور**
- **آسيا تيتان**

إشراف الأستاذة:

د. عائشة حسيني

السّنة الجامعيّة: 1439هـ/1440هـ الموافق لـ: 2018م/2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

كلّية العلوم الإجتماعية والإنسانية

التَّخصص: تاريخ حديث

التفاعل الثقافي بين الجزائر و المشرق الإسلامي من خلال الرحلات الحجازية إبّان القرن 18م (الورثيلاني أنموذجا)

مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطَّالبتين:

- **فهيمة عمور**
- **آسيا تيتان**

إشراف الأستاذة:

د. عائشة حسيني

السَّنة الجامعيَّة: 1439هـ/1440هـ الموافق لـ: 2018م/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات:

الجزء: ج

تحقيق: تح

تقرير: تق

جمع وترتيب: ج وتر

دون طبعة: د.ط

طبعة: ط

دون سنة: د.س

مجلد: مج

الصفحة: ص

شكر وعرفان

"شكر المولى هو الأولى"

مادام شكر النّاس من شكر الله نتقدم بجزيل الشكر إلى

الأساتذة الأفاضل وعلى رأسهم الدكتورة حسيني عائشة

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز مذكرتنا سواء من قريب أو بعيد

كما لا أنسى الدكتور والباحث والناقد نايف الجباعي الذي قدم لنا

كل التوجيهات وزودنا بكثير من المراجع.

إهداء

إلى العزيز الجبار يعود نجاحي، إلى كل من في الوجود بعد الله تعالى ورسوله الكريم، إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار

"أبي العزيز"

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

"أُمي الحبيبة"

إلى سندي وقوتي إلى من بوجودهم أكتسب محبة لا حدود لها إلى اخوتي

"لخضر عبد العزيز و ريهان"

إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا ملجئي وملاذي إلى شقائق الروح ورفيقات الدرب إلى صديقاتي وعلى رأسهن "آسيا".

فهيمة

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك إلى نبي الرحمة ونور العالمين عليه الصلاة والسلام إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب التي كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة .

"والدي الحبيب"

إلى من أعطتني الحب والحنان إلى رمز الحب والأمان.

"والدتي العزيزة"

إلى سندي وقوتي بالحياة .

"إخوتي وأخواتي"

إلى شريك حياتي

"خطيبي أحمد وعائلته"

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من أتمنى أن تبقى صورهم في عيوني، إلى رفيقاتي وعلى رأسهن فهيمة.

آسيا

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني هجرة واسعة لعدد هائل من علمائها نحو بلدان عديدة من العالم الإسلامي، خاصة نحو بلدان المشرق العربي الإسلامي، هذا شكل أثر على الحركة العلمية في الجزائر آنذاك، وذلك لعدة أسباب ودوافع أدت لهجرة العلماء، فهي ذات دلالة كبرى على التاريخ الثقافي للعالم العربي وسبيل لتمتين الصلات والروابط العلمية بين مشرقه ومغربه، وتبادل المعارف والعلوم فقد ساهم الرحالة الجزائريون بتسجيل ذلك التبادل العلمي في الكشف عن ثقافات العالم الإسلامي والتفاعل الثقافي الحاصل بينهما من خلال مجتمع متحرك يمثله ركب الحج.

إنّ من أسباب اختيارنا للموضوع هو إبراز أهمية التفاعل الثقافي وآلياته، خاصة في عصر انعدمت فيه وسائل الاتصال الحديثة، فأصبحت الرحالة معرضا للثقافة بكل فروعها اللغوية والدينية والاجتماعية وكان تنقل العلماء والأدباء حاملين معهم مؤلفاتهم وأفكارهم وأساليبهم العلمية شاهدا على ذلك التفاعل الحاصل بين الجزائر والمشرق الإسلامي كذلك من أجل معرفة ثقافات دول المشرق واكتساب العلوم خاصة العلوم الشرعية وكذلك من أهم اختيارنا للموضوع الرغبة الشخصية.

الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على التفاعل الثقافي بين علماء الجزائر وعلماء المشرق الإسلامي من خلال نصوص أدب الرحلة الحجازية ورحلة الورتيلاني كنموذجا قويا لاسيما في توطيد العلاقات الثقافية وأهميتها في إثبات درجة التبادل والتأثير والتأثر على

جميع الأصعدة بدءا من الاحتكاك وتلقائيته إلى الإنتاج الفكري الذي تبلور في كتب الرحلة، وقد شمل مجالا دراسة الفكر العثماني.

وتتبع الدراسة الطبيعية للتفاعل الثقافي الحاصل بين الجزائر والمشرق الإسلامي، ومن ثمة كانت **الإشكالية المطروحة** هي:

ما هي بوادر التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق الإسلامي قبل الرحلة؟ وما هو مسار العلماء؟ و إلى أي حد يمكن الانتقال من خصوصية هذه الرحلة إلى عمومية التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي؟ كيف ساهمت الرحلة الورتيلانية في تطوير هذا التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي؟.

وبنيت هذه الدراسة على خطة تضمنت ثلاث فصول:

الفصل الأول جاء تحت عنوان **التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق قبل الرحلة الورتيلانية**، والذي تضمن أربعة عناصر، أولا **مراكز التواصل الثقافي في كل من الجزائر وبلدان المشرق(مصر-الحجاز-الشام)**، ثانيا **حركة العلماء بين الجزائر والمشرق**، ثالثا **العلماء الجزائريون في المشرق**،رابعا **مظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق(الإجازات-التدريس في الحرم المكي-الإفتاء)**.

أما الفصل الثاني معنون **بالشيخ محمد الحسين الورتيلاني(شخصيته ومسار رحلته إلى المشرق(1713_1780م)**)ويحتوي على أربعة عناصر أيضا، أولها **التعريف**

بالحسين الورتيلاني، وثانيها **التعريف بالرحلة، دوافعها ودواعي تدوينها**، ثالثها **التعريف بالرحلة الورتيلانية، مسارها في المغرب والمشرق الإسلاميين**، رابعها **رحلة الورتيلاني لكل من تونس، طرابلس، مصر، مكة المكرمة والمدينة المنورة.**

والفصل الثالث المسمى **بمظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق خلال الرحلة الورتيلانية**، فتطرقنا فيه إلى خمسة عناصر وهي **علاقة التأثير والتأثر بين المغاربة والمشارقة من خلال الرحلة**، و**موقف الورتيلاني من بعض الظواهر الاجتماعية في المشرق**، و**علاقة العلماء ببعضهم البعض**، و**المسائل الفقهية والفتوى**، وأخيرا **الفلسفة وعلم الكلام.**

أما المنهج المتبع في دراسة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي الوصفي، حيث قمنا برصد المادة الوصفية الواردة في المصادر وتصنيفها وعمدنا على تحليلها تحليلا تاريخيا على ضوء معطيات كتب التراجم حتى نصل في النهاية إلى جملة من الاستنتاجات.

تنطلق الدراسة أساسا من الرحلات الحجازية الجزائرية أهمها رحلة الورثيلاني الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار لاحتوائها على كم هائل من المعطيات والأخبار في علوم ومواضيع العصر، وقد أعطى جملة من المعطيات لكل أقطار الجزائر والمغرب عامة بالإضافة رحلة الناصري المعروف بأبو راس الناصري تحت عنوان بفتح الإله حيث اعتمدنا عليه في الفصل الأول فيما يخص مظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق فقد زودنا ببعض الإجازات من طرف العلماء، كما لا ننسى رحلة العياشية التي اعتمدنا عليها في

التعرف على أهم مراكز التواصل الحضاري بين الجزائر والمشرق خصوصا في الحجاز، فقد ساهمتا هاتين الرحلتين في إطراء العقل بجميع المعلومات القيمة حول المشرق الإسلامي، وكل طرقه وكيفية الحج فيه وأهم الكتب المتداولة في المشرق وأهم العلماء المشهورين آنذاك دينيا وفقهيا.

بالإضافة إلى ماسبق ذكره تم الاعتماد على مجموعة من المراجع منها الموسوعة الثقافية بأبي القاسم سعد الله المسماة بتاريخ الجزائر الثقافي، والتواصل القيمي لعبد الرحمان عزي، وعبد المعطي حسام محمد في كتابه شيخ الجامع الأزهر في العصر العثماني (1583_1712م)، بالإضافة إلى معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل تويهض، كما اعتمدنا على بعض الأطروحات نذكر منها التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية لليلى غويني، ومراجع أخرى كثيرة.

كما استخدمنا مجموعة من المقالات قد جاءت في مجلة الشهاب.

هناك صعوبات كثيرة واجهتنا في هذه الدراسة، فالعلماء المشارقة ببلاد الجزائر كانوا قليل العدد نظرا لتفوقهم علينا في الكثير من العلوم والمعارف ولذا يصعب على الباحث المبتدئ التوغل في أغوار التاريخ الحديث، ومن تلك الصعوبات نذكر أيضا تناثر المعلومات في العديد من الكتب، الرحلات، سير التراجم وأهدافها وتعدد انتماءها وتنوعها.

وأيضا نقص المصادر وشحها في قلة اهتمامها بالعلماء المشارقة المتواجدين في الجزائر إبّان العهد العثماني. وأيضا عدم القدرة على التحكم في المجال البحث المتشعب وصعوبة التنقل من أجل البحث عن المادة العلمية.

وقد حاولنا في هذه الدراسة بالإلمام قدر الإمكان بأهم جوانب الموضوع لإعطاء صورة واضحة عن الحياة الثقافية والتفاعل الحاصل آنذاك، ودور الرحلات الحجازية الجزائرية في إثراء التفاعل والتبادل.

وفي الأخير لا يفوتنا أنّ نتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير للدكتورة حسيني عائشة، التي لم تبخل علينا بالتوجيهات والإرشادات والنصائح والمصادر والمراجع.

الفصل الأول: التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق قبل الرحلة الورتيلانية.

1_ المؤسسات الثقافية في كل من الجزائر وبلدان المشرق(مصر، الحجاز، الشام).

2_ حركة العلماء بين الجزائر والمشرق.

3_ العلماء الجزائريون في المشرق.

4_ مظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق(الإجازات، التدريس في الحرم المكي، الإفتاء).

1_ المؤسسات الثقافية في كل من الجزائر وبلدان المشرق(مصر-الحجاز-الشام):

1_1_ الجزائر:

يعود ظهور المؤسسات الثقافية بالجزائر إلى ماقبل العهد العثماني، وقد أصبحت هذه الأخيرة خلال الفترة العثمانية أكثر انتشارا واتساعا بسبب اهتمامها بالتعليم، ومن هذه المؤسسات نذكر:

أ_ المساجد:

تعتبر المساجد من أهم المؤسسات الثقافية فكان بناءها عملا فرديا لا دخل للدولة فيه وإذا حصل وإن بني الحكام مسجدا فيكون من ماله الخاص[1]، ومن أهم المساجد الموجودة في الجزائر آنذاك: الجامع الكبير(وهو من أقدم المساجد في الجزائر يسمى بالجامع الأعظم، شيّد هذا المسجد سنة1097م من طرف يوسف تاشفين تمثلت مهنته في الوظائف الدينية للمسلمين، تداول عليه أئمة ومفتين ومدرسون من درجات مختلفة)[2]، الجامع الجديد أو الحنفي بالعاصمة المسمى أحيانا بجامع الصيد البحري وهو الذي يزال قائما إلى يومنا هذا[3]، جامع باي بقسنطينة، مسجد الباشا بوهران[4]. ودليل على ذلك قوله تعالى:«إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين»[5].

---

[1]- بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، "مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا"، الجزائر، العدد2، 2008م، ص137.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، "مجلة الأصالة"، العدد8، الجزائر، 1972م، ص126.

[3]- بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص137.

[4]- أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص12.

[5]- القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية رقم:18.

ب_ الزوايا:

عرفت الجزائر خلال هذا العهد انتشارا كبيرا للزوايا التي احتلت مع مرور الوقت الصدارة بين المؤسسات الثقافية الأخرى. هذا ما جعلها تجمع بين الوظيفتين الدينية والتعليمية أي أنها كانت مركزا للعبادة وكذلك للتدريس، وإن عرفت هذه الأخيرة انتشارا في أنحاء الجزائر، فإن منطقة زواوة وبجاية كانت من أغنى المناطق الجزائرية بالزوايا، ومن الزوايا التي وجدت بالجزائر زاوية عبد الرحمان الثعالبي*، زاوية محمد السنوسي، وزاوية تيزي راشد وغيرهم[1].

ج_ الكتاتيب القرآنية:

يعتبر الكتاب المرحلة التعليمية الأولى التي يمر بها الطفل أو كما يسمى اليوم المدرسة الابتدائية وهو نوعان: بدوي وحضري، فأما البدوي فيسمى الشريعة أي مكان تدريس الشريعة، وهو عبارة عن خيمة ممتازة وسط الحي البدوي تخصص للتعليم. وأما الحضري فيسمى (مسيد) أو مكتب[2].

ويلتحق الأطفال بالكتاب عندما يبلغون السادسة حيث يتعلمون الكتابة والقراءة، وترتكز برامج التدريس على تعليم مبادئ اللغة العربية واستظهار كتاب الله وتعليم بعض مبادئ الحساب والتدريب على الزخرفة والخط[3].

---

*شيدت هذه الزاوية عام 1696م، كانت تحتوي الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة، وبها قبر الشيخ العلامة عبد الرحمان الثعالبي وسميت نسبة له.أنظر: أماراباك، "مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا"، مج4، العدد7، 2013م، ص27.

[1]- بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص139.

[2]- أحمد بحري، الجزائر في العهد العثماني(دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية)، ج2، دار الكفاية، باب الزوار، الجزائر، 2013م، ص155.

[3]- المرجع نفسه، ص155.

كان كل كتاب عبارة عن خيمة تحوي مابين 15 إلى 20 صبيا وكان كل حي في المدينة يتولى تعيين معلم يشترط فيه أن يكون مثقفا وأن يكون رجل خير[1].

إذا نظرنا إلى المؤسسات التعليمية النظامية فإننا نلاحظ أنّ هذه المؤسسات للحاجيات الاجتماعية فهي في غالب الأحيان مفتوحة الأبواب والحلقات للصغار والكبار، والأساتذة أحرار في تعيين موادهم وتوقيتهم ومنح إجازاتهم، ولكن هذا لا ينفي تحديد المستويات[2].

حيث حضيت هي الأخرى بانتشار واسع، وقد دعت الضرورة لتشييدها منفصلة عن المساجد وتوفير جو ملائم للعبادة، كما حرص الجزائريون على إرسال أبنائهم إليها، إذ أنها لعبت دور في تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ القراءة والكتابة[3].

د_ المدارس:

لقد لعبت المدارس الجزائرية نفس الدور التربوي الذي لعبته الزواية، ومن أهم المدن التي انتشرت بها نجد تلمسان، العاصمة، قسنطينة، ومازونة، ومن أشهر المدارس مدرسة مازونة التي اعتبرت من أقدمها حيث شيدت في القرن16م، وكذا المدرسة الكتانية المشيدة سنة 1776م، والمدرسة المحمدية...الخ[4].

---

[1]- أحمد بحري، المرجع السابق، ص ص155_156.

[2]- المرجع نفسه، ص156.

[3]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص18_19.

[4]- بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص146.

هـ_ المكتبات:

كانت الجزائر خلال العهد العثماني في طليعة البلدان كثيرة الكتب والمكتبات، فكانت الكتب إما تنتج محليا أو تجلب من الخارج في إطار العلاقات الثقافية بين علماء الجزائر وغيرهم، وقد كانت الكثير من العائلات تملك مكتبات تماثل في بعض الأحيان المكتبات العامة[1].

و_ القضاء:

أُعتبر القضاء في الجزائر خلال العهد العثماني حلقة رئيسية في حلقات الواقع الثقافي الجزائري إذ كان بمثابة همزة وصل بين السلطة والمجتمع[2]، إلّا أنّه كان يسمح بتقاضي أهل الذمة أمام محاكمهم الخاصة رغم أنه كان يستمد تشريعاته ونصوصه من الشريعة الإسلامية فهؤلاء لا يخضعون للقوانين المعمول بها في البلاد إلا في حالة وجود مشاكل بينهم وبين المسلمين[3]، وفي هذه الحالة يتولى القاضي المسلم أو الداي الفصل فيها لتجنب الفوضى[4]، هذا وقد وجدت في الجزائر محكمتان محكمة الداي ومحكمة القاضي[5].

---

[1]- بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص146.

[2]- حسن الضيقة، الدولة العثمانية الثقافية والمجتمع والسلطة، ط1، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، لبنان، 1997م، ص133.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)، ج4، د:ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص ص22_23.

[4]- مؤيد محمود المشهداني وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، "مجلة الدراسات التاريخية والحضارية"، جامعة تقرت، مج5، العدد16، 2013م، ص430.

[5]- ج.أو.هانبستراية، رحلة العالم الألماني ج.أو.هانبستراية إلى الجزائر و تونس وطرابلس(1145هـ_1732م)، تر و تق و تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.س، ص39.

وتلخص الأحكام القضائية في: الصلح بين المتخاصمين، والتغريم والأشغال الشاقة[1]، بالإضافة إلى قطع اليد بالنسبة للسارق، والإعدام سواء بقطع الرأس أو بالحرق وكذلك الجلد على القدمين[2].

ي_ الوقف:

يعد الوقف في الجزائر مظهرا من مظاهر التضامن الاجتماعي وهو نوعان، عام وخاص، بحيث يعود الأول على المصلحة العامة التي حبس من أجلها أما الثاني فتصرف منفعته على المصلحة الخاصة، وذلك بعد انتهاء العقب[3]، وتتوزع الأوقاف الجزائرية على المؤسسات الدينية التالية:

- **مؤسسة الحرمين الشريفين:** التي ضمت الأوقاف الخيرية أو الأهلية بلغ عددها11357و 1558 ملكية عقارية.
- **مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:** والتي بلغت 550 وقف[4].
- **مؤسسة سبل الخيرات:** وهي متعلقة بالإنفاق على المساجد الحنفية بالجزائر، بلغ عدد أوقافها331وقفا، بالإضافة إلى أوقاف الأولياء والأشراف وأهل الأندلس، وكذلك أوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة[5].

---

[1]- عبيد مصطفى، القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني، "مجلة عصور الجديدة"، جامعة وهران1، العدد11_12، الجزائر 2014م، ص ص10_11.

[2]- فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي(1832_1837م)، تر و تق: أبو العيد دودو، د.ط، وزارة الثقافة، 2007م، ص ص82_83.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني، طبعة خاصة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص58.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س، ص ص156_158.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر...، المرجع السابق، ص ص68_69.

ولقد لقي الوقف اهتماما كبيرا من طرف العثمانيين خاصة الدايات منهم نظرا للأملاك التي حبسوها على عدة مؤسسات منها المساجد مثل مسجد كتشاوة* الذي كانت تشرف عليه مؤسسة سبل الخيرات إذ بلغ عدد الأملاك الموقوفة عليه22 عقارا من قبل حسن باشا، في حين بلغ عدد الأوقاف التي أوقفت على الجامع الأعظم حوالي 5عقارات[1].

ولقد كان للوقف أهمية قصوى لما كان يقدمه من إسهامات في مجال نشر التعليم من خلال تشييد المدارس والمساجد[2]، وكذلك تحسين أوضاع الفقراء والمحتاجين[3]. (ينظر إلى الملحق رقم01).

1_2_مصر:

لقد كان لمصر مراكز ثقافية ومدارس تعليمية عديدة تميزت آنذاك بالطابع الإسلامي والفقهي السديد حيث لعبت مصر دور مركز الثقل في استقطاب العلماء نظرا لجغرافيتها ومن بين المراكز العظيمة نجد المسجد الأعظم أو ما يعرف بالمسجد الأزهر حيث يحتل الأزهر مكانة خاصة في العالم الإسلامي باعتباره أكبر وأقدم المؤسسات التعليمية التي ما تزال تخرج كبار العلماء لمصر والعالم الإسلامي ككل[4]، لذلك فقد ذاعت شهرته في الآفاق وفاقت شهرة غيره من المؤسسات التعليمية والدينية عبر العصور التاريخية الطويلة، فقد

---

*وهو من أشهر مساجد العاصمة أنشأ حوالي القرن 14م وأعيد بنائه من طرف حسان باشا سنة1795م، يقع في الساحة المسماة حاليا بابن باديس، وتعني كلمة كتشاوة هضبة المعز. أنظر: السيد أحمد باغلي، سلسلة فن وثقافة، "وزارة الإعلام"، النشرة الثانية، الجزائر، 1982م، ص75.

[1]- يوسف أمير، إسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر، "مجلة الدراسات التاريخية"، العدد14، 2012م، ص ص167_169.

[2]- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص109.

[3]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتح: محمد العربي الزبيري، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م، ص237.

[4]- حسام محمد عبد المعطي، شيخ الجامع الأزهر في العصر العثماني (1538م_1712م)، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2015م، ص11.

حافظ على اللغة العربية والهوية الإسلامية[1] ويعتقد عدد كبير من مؤرخي الأزهر أن العصر المملوكي هو الذي شهد تطور الأزهر ليصبح أكبر مؤسسة تعليمية في مصر، وتقوم رؤيتهم في ذلك على أن العصر العثماني هو عصر التخلف والتدهور خاصة وأن مصر تحولت خلاله إلى ولاية عثمانية تابعة لمركز السلطنة بإسطنبول بعد أن كانت مركز السلطنة الكبرى وشملت كل من الشام والحجاز واليمن[2]، لذلك فقد اعتقد هؤلاء أن الأزهر لم يشهد أي نوع من التطور في ظل الحكم العثماني.

الواقع أن أغلب الشواهد التاريخية تشير إلى التطور الأكبر للأزهر حدث في النصف الثاني من القرن السادس عشر ميلادي أي في فترة التواجد العثماني[3]، وذلك راجع للمكانة المتميزة التي حضت بها القاهرة باعتبارها أهم مركز ثقافي في المشرق العربي خلال العصر العثماني[4] فقد أسهم اختلاف اللغة في مركز الخلافة العثمانية إسطنبول (تركية) في دعم دور القاهرة كمركز رئيسي للفكر والثقافة العربية، فتوافد عليها كل طالب علم في العالم الإسلامي وخاصة دارسوا العلوم الفقهية واللغوية، وكانت القاهرة بسبب موقعها الجغرافي ومكانتها العلمية تعطي فرصة واسعة للعلماء من أجل تحقيق الانتشار الواسع فيتعرف عليهم الجميع في المشرق والمغرب[5].

ولقد ذكر الناصري أيضا في رحلته الناصرية العديد من المراكز والأعلام الدينية التي كانت متواجدة في مصر نجد من بينها مزار السيدة نفيسة الطاهرة كان عليه بناء وطيد وبجانبه مسجد وبيوت لا تخلو من الزائرين والراغبين إلى الله في كشف كربهم، وقبرها

---

[1]- حسام محمد عبد المعطي، المرجع السابق، ص11.

[2]- المرجع نفسه، ص11.

[3]- المرجع نفسه، ص13.

[4]- المرجع نفسه، ص15.

[5]- المرجع نفسه، ص17.

معروف بإجابة الدعاء فهو ترياق لنيل كل مراد[1]، وهي السيدة نفيسة بنت الأمير حسن بن يزيد بن علي بن الحسين دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق[2]. وكان الإمام الشافعي يصلي بها التراويح في رمضان، ويوجد أيضا أمام قبر شيخ مشايخ الأمة محمد بن إدريس الشافعي العديد من المساجد والخانقات وله أوقاف عديدة كان يأتي إليه أناس كثيرون، من أجل الصلاة وقراءة القرآن لا يفترون إلى طلوع الفجر ولا يخلو ذلك المجمع من جماعة من الصالحين، فقد ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني أن جماعة من الأولياء يحضرون كل يوم لزيارة الإمام الشافعي[3]. وهناك أيضا مسجد عظيم وبناء يعرف باسم عقبة بن نافع بالإضافة إلى تربة المجاورين لأنف قريب من الجامع الأزهر وبه يدفن غالب أهله والمجاورين له، بل الأماكن القريبة منه سميت كلها بحارة المجاورين إذ لا يسكنها في الغالب إلا العلماء والفقهاء[4].

1_3_الحجاز:

لقد ذكر العياشي العديد من الأماكن والأعلام المتواجدة فيها ووصف لنا حجه حيث ذكر أنه دعى الله وصلى ركعتي الطواف تحريا للخروج عن وقت النهي مع قلة الفصل فلما فرغ من الصلاة وقبّل الحجر الأسود وقف على الصفا و المروة وهكذا تم حجه إلى أن أنهاه[5].

---

[1]- أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية 1709_1710م، تح: عبد الحفيظ ملوكي، ج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011م، ص297.

[2]- المصدر نفسه، ص298.

[3]- المصدر نفسه، ص299.

[4]- المصدر نفسه، ص300.

[5]- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي ، الرحلة العياشية1 1661_1663م، تح: د.سعيد الفاضلي، د.سليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2006م، ص316.

تعد الكعبة المكان أو المركز العلمي الأمثل الذي كان يقصده العلماء الجزائريون والمغاربة بصفة عامة[1]. فالحرم الشريف في وسط مكة طوله من الشرق إلى الغرب نحو 192 مترا وعرضه 132 مترا، والكعبة المشرفة مربعة الشكل وحجر النحت بنائه محكم عليه سبع مآذن في وسط بيت الله، فباب الكعبة هو الجهة الشرقية وطوله اثنا عشر مترا، أما الضلع الذي به حجر إسماعيل وبأعلاه المرآب وهو مائل للغرب وطوله عشرة أمتار ويواجه من البلاد المدينة المنورة والشام وما وراءهما من البلاد لجهة الشمال وعلى هذا يكون ركن الحجر الأسود مابين الشرقي والشرقي الجنوبي[2]، وباب الكعبة مرفوع عن الأرض بمترين يتم الصعود إليه بمدرج من خشب ويدخل منه إلى جوف البيت وبسقفه هدايا من الجواهر الثمينة المعلقة من عهد الخلفاء إلى الآن، وحيطانه مكسوة بالأطلس الأحمر المنسوج عليه مربعات من الحرير الأبيض مرسوم عليه (الله جلّ جلاله) وفي أعلى الكعبة باب التوبة وعلى أربع جهات الكعبة مسدول من الأعلى إلى الأسفل كسوة من الحرير الأسود من نسيج مصر وعلى ارتفاع ثلثي الكسوة طراز مزركش آيات قرآنية، وأن كسوة البيت تكون في آخر العام لحضرة الشيخ عمر الشيبي المكلف بمفتاح الكعبة[3].

وأيضا مدينة جدة التي تحوي العديد من المساجد والمشاهد كالمحل الذي يقال أن فيه قبر أمنا حواء وممن جزم بأن قبر أم البشر حواء في جدة هو ابن خلكان[4]، وهي من أعظم البقاع فقد ورد في فضلها وفضل المقام بها، والرباط فيها عدة آثار نقلها الإخباريون[5].

بالإضافة إلى عدة مساجد وأهم مساجدها المسجد الكبير من أحفل المساجد، فيه أعمدة من الساج مخروط على هيئة أعمدة الرخام المخروط، وقال أبو المهدي: إن أعمدة ذلك المسجد

---

[1]- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية2 (1661_1663م)، المرجع السابق، ص151.

[2]- اللواء محمد صادق باشا، الرحلات الحجازية، ط1، بدر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999م، ص104.

[3]- المرجع نفسه، ص ص105_106.

[4]- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، المصدر السابق، ص153.

[5]- المصدر نفسه، ص153.

جلبت في صدر الإسلام من كنيسة بأرض الحبشة عندما افتتحها المسلمون[1].

و من الأماكن التي يجب أن تزار بالطائف هو البلد نفسه، حيث يقال أنه وردت آثار تدل على فضله، وأنه منقول من الأرض المقدسة نقله جبريل عليه السلام بإذن من الله تعالى، وهو عند الشافعية كحرم مكة لا يقطع شجره، وكفاه هذا فضيلة شارك فيها الحرمين الشريفين[2].

ومنها قبر الترجمان القرآن حبر الأمة سيدنا عبد الله بن العباس وهو في قبلة المسجد الأعظم من يمناه وعليه بناء فخم حوله على يمين الداخل من الباب قبر البطل الهمام، والليث المقدام فارس بني هاشم سيدنا محمد بن الحنيفة بن أمير المؤمنين بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

كذلك من المراكز العلمية نجد المسجد الأعظم إنه محل نزول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم عند محاصرة ثقيف بعد غزوة حنين وفي حصن المسجد مسجد صغير يقال أنه محل قبة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[4].

و يقال هناك بالطائف أيضا على سفير الوادي بأعلى البلد فيه شجرة كبيرة هي شجرة السدر[5]، لها أصلان متقربان بينهما مثل ممر الشاه يقال إنها الشجرة التي اعترضت النبي صلى الله عليه وسلم في طريق له فانشقت شقين حتى مر بينهما لؤلؤ غنته فيمر يمينا أو شمالا وخبرها مذكور في بعض الأحاديث[6].

أما عن المدينة المشرفة يوجد بها العديد من المساجد منها مسجد العبد يقع على باب المدينة وأيضا مسجد اثر فزائره يصلي في روضة الجنة ويعظم الله ويزور أعظم وأكرم نبي

---

[1]- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، المصدر السابق، ص155.

[2]- المصدر نفسه، ص175.

[3]- المصدر نفسه، ص175.

[4]- المصدر نفسه، ص175.

[5]- المصدر نفسه، ص176.

[6]- المصدر نفسه، ص176.

ورسول صلى الله عليه وسلم هو وصاحبيه الفائزين[1]، كما مسجد قباء وهو أول مسجد أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم عند وصوله للمدينة بعد الهجرة حيث يقع هذا المسجد بقرية قباء الجنوب الغربي للمدينة وسمي بذلك لموقعه بها[2]، وبقي المسلمون يصلون به إلا أن حول وعند إعادة بناءه شاركهم الرسول في ذلك وبعد مرور مدة من الزمن حضي هذا المسجد بالاهتمام المتواصل لدى المسلمين كونه أول مسجد بني في الإسلام وذكره الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم كان مقر للعلم والثقافة حيث توافد عليه العديد من العلماء المغاربة[3].

كما أنّ العياشي قد ذكر في رحلته مسجد الفتح وسمي بهذا الاسم نسبة إلى نزول سورة الفتح فيه على النبي صلى الله عليه وسلم فهو يقع فالمرتفع على جبل سلع في الغرب، ويتم الصعود إليه بواسطة درج في شماله، ولديه أسماء عديدة نذكر منها مسجد الأحداث، مسجد الأعلى...[4]، ويذكر ابن النجار أنه عليه الصلاة وسلام دعا فيه يوم الخندق على الأحداث، وتطلق تسمية الفتح على ثلاث مساجد أخرى حوله الأول أسفله ويسمى مسجد سلمان الفارسي، أما الثاني يلي قبلته وسمي بمسجد علي بن أبي طالب فالثالث في قبلة المسجد الثاني على طريق جبل السلع وهو مشهور بمسجد أبي بكر وهو أصغرها[5].

وأيضا مسجد مشربة أم إبراهيم ويقع شمالي مسجد بن قريضة توجد في وسطه حدائق النخيل على أكنة مرتفعة محاطة باللبن، ويذكر العياشي أن الموقع ربما يكون بستانا بمرية

---

[1]- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية1، المصدر السابق، ص373.

[2]- عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز، د.ط، دارعبد الملك عبد العزيز، الرياض، 2008م، ص623.

[3]- المرجع نفسه، ص623.

[4]- المرجع نفسه، ص624.

[5]- المرجع نفسه، ص625.

القبطية أم إبراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام ففي عهد السمهودي هدم ولم يبقى منه البعض سوى جدرانه[1].

1_4_الشام (دمشق):

لقد احتوت الشام على العديد من المراكز العلمية خلا العهد العثماني من بينها الجامع الأموي الذي كان يعتبر مسجد أو مدرسة التي وضعت أسس الثقافة الإسلامية فيه، حيث كان يدرس فيه كل علم ينفع الناس كعلوم القرآن والسنة والشريعة وعلوم اللسان وعلوم الفيزياء والكيمياء وكل ما تحتاج إليه الأمة الإسلامية، فقد كان مركزا علميا لكافة المسلمين كما أنه لعب دور المحكمة حيث أصدرت أعدل الأحكام فيه[2]، وقد انشأ الجامع الأموي ليلة الفتح حين شرف الله الشام وأراد لها الخير وأصبحت تحت راية القرآن واكتمل بناؤه في عهد الوليد الأموي يوم كانت دمشق تنعم بالأمن والرخاء، وقد تحلى الجامع بحلة الفسيفساء والذهب والديباج، ولكثرة تعرض للمصائب والخراب والترميم لا نستطيع تجديد تاريخ دقيق لبنائه[3].

بالإضافة إلى المساجد نجد العديد من الزوايا في دمشق وتعتبر مأوى المتعبدين والصوفية وتقام فيها الأذكار وكانت مراقد للعظماء أو الصحابة أو العلماء أو الزهاد وكان الناس يقصدونها للتبرك والزيارة، وأقدم زاوية في دمشق كانت في القرن السابع هي الزاوية اليونسية إلى أن ارتفع عددها في العهد العثماني فيما يقارب الخمسين زاوية[4]، ونجد في مدينة دمشق الزاوية الأرموية التي كان لها دور اجتماعي هام في المدينة وهي عبارة عن ملتقى للمؤمنين سواء من البلد الواحد أو البلدان المجاورة كزاوية الغارية في دمشق أو أبناء

---

[1]- عواطف بنت محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص631.

[2]- علي الطنطاوي، الجامع الأموي في دمشق، مطبعة الحكومة، دمشق، 1960م،ص5.

[3]- المرجع نفسه، ص11.

[4]- سهام محمد هنداوي، تاريخ دمشق في عهد السلطان العثماني عبد الحميد، ط1، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2009م، ص ص130-131.

الأكراد أو العجم أو الهنود وهي تتألف من غرفة للضيوف والحجاج والمسلمين والطلبة ويجاورها مقبرة يدفن فيها الذين نذروا حياتهم لهذه الزوايا والتعبد فيها[1]، بالإضافة إلى الزاوية الشاذلية نسبة إلى الطريقة الشاذلية وهي تقع شمال جامع جراح بالشاغور البراني كما أنها تعرف بزاوية المغاربة لأنها كانت ملتقى لأبناء المغرب باختلاف أقطارهم (جزائريون، تونسيون مراكشيون...)، أنشأها الرئيس علي الشهير بابن وطية سنة 1399م وكانت تقيم الذكر والأوراد في المشهد الشرقي من الجامع الأموي[2].

إضافة إلى المؤسسات السابقة نجد العديد من الرباطات في الشام نذكر منها رباط الباني، رباط الشيخ محي الدين، رباط زهرة ورباط البخاري وغيرها من الربطات، ونعني بالرباط الجهاد في سبيل الله والعزلة عن النّاس للتعبد والتبرك، وقد اضمحلت هذه الأخيرة وتلاشت مع ظهور العثمانيين على الساحة بسبب عدم اهتمامهم بالرباطات[3]، كما لا ننسى أن دمشق كانت من أغنى الأماكن التي تحتوي على المقامات والمزارات قبور الأنبياء والأشراف والأولياء، فهذه البقعة كانت مقرا ومسكنا للكثير من الأنبياء والصالحين باعتبارها أرض الرسالات والتوحيد منذ القدم وقد ذكرت في الروايات التاريخية[4]. (ينظر إلى الملحق رقم02).

2_حركة العلماء بين الجزائر والمشرق:

لقد اتفقت معظم المؤلفات العربية والغربية على أن الرحالة العرب هم الأسبق في الرحلة عن الغرب، فقد أفلح اجتهاد الرحالة والعلماء العرب منذ زمن بعيد في اختراق حاجز المسافة، كما أن كتاباتهم نقلت الكثير عن الصور حول البلدان وطبيعتها ومسار الطريق والحركة العلمية آنذاك وعناصر جغرافية أخرى، فتحدث العلماء عن المسار والحركة التي

[1]- سهام محمد هنداوي، المرجع السابق، ص132.

[2]- المرجع نفسه،ص ص134-135.

[3]- المرجع نفسه، ص ص131-137.

[4]- المرجع نفسه، ص138.

يتخذونها للوصول إلى غايتهم، وبذلك قدموا خدمة جليلة للكشف الجغرافي، أما العلماء الجزائريين فقد قدموا وصفا لأفضل المسالك التي اتخذوها وهم متجهين صوب المشرق[1].

وقد كان هناك طريقين سلكهما كل من الرحالة والعلماء والمسافرين الجزائريين فالطريق البحري هو الطريق الذي اختار فيه العلماء الانتقال من مدينة إلى أخرى وقد عبر هذا المسار كل من أحمد المقري وأبو راس الناصر حيث انطلق الأول من مدينة الجزائر ومنها إلى مدينة تونس برا وعلى الأرجح أنّه اتخذ طريق الهضاب الشمالي، ولم يستقر فيها طويلا حتى توجه إلى ميناء سوسة وأبحر بعدها إلى ميناء الإسكندرية[2]، ومن الملاحظ أن أحمد المقري كان شحيحا في إعطاء المعلومات حول خط سيره ولم يتطرق إلى ذكر المدن التي مر بها برا وبحرا، لكنه قدم بعض الإشارات الزمنية[3].

أمّا الطريق البري يعتبر من أهم الطرق منذ العصور القديمة لأنه كان مسلكا للعلماء والتجار والمسافرين، وهو من المسالك التي عبرها العلماء الجزائريون فقد اختار كل من الرحالة المغربيين الدرعي والعياشي هذا الطريق وسار على خطاهم الورتيلاني حيث بدأ طريقه من بسكرة (هي أهم محطة حيث تلتقي فيها جموع الحجاج الجزائريين والمغاربة)، ثم يمر بسيدي عقبة وصولا إلى الجنوب التونسي مارا بالحامة، قابس وتوزر ليصل ساحل طرابلس شرقا مارا بالكثير من المحطات منها: برج الملح، الزوارة،...طرابلس...وصولا إلى الأراضي المصرية ومنها إلى الحجاز[4].

أمّا الحديث عن طريق العودة فقد كان رجوعا من الحجاز إلى القاهرة فالإسكندرية وصولا إلى الأراضي الليبية، وعند وصوله إلى تونس اتخذ طريق الهضاب الشمالي الرابط

---

[1]- ليلي غويني، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001م، ص54.

[2]- المرجع نفسه، ص55.

[3]- المرجع نفسه، ص55.

[4]- المرجع نفسه، ص59.

بين القيروان وسطيف، وقد ظل هذا الطريق محافظا على هيئته تعبره معظم القوافل التجارية والمسافرون والحجاج[1].

4_العلماء الجزائريون في المشرق:

كان الجزائريون ولا يزالون يتطلعون إلى زيارة المشرق العربي وخاصة الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج وخلال العهد العثماني كان الجزائريون يكثرون الترحال إلى هناك لأغراض دينية وعلمية وفضّل الكثير منهم الاستقرار إلى هناك وعدم الرجوع إلى الجزائر ومن بين العلماء الذين زاروا المشرق نجد:

❖ **الشيخ يحي العيدلي:**

ولد في قرية ثامقرة بني عيدل خلال القرن 15م حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الدينية واللغوية، وتطلع في العلوم الشريعة والتصوف، وأسس لنفسه زاوية بمسقط رأسه وما تزال قائمة حتى اليوم ودرس عليه كثيرون من جهات كثيرة، أمراء الإمارة المقرانية هناك وابنه هو مؤسس قلعة بني العباس، والشيخ الولي الصالح يحي بن موسى جد عائلة الشيخ يحي حمودي وقد تغيب الشيخ يحي العيدلي حوالي عشر سنين ثم تفرغ للتدريس.

كان الشيخ يحي العيدلي معاصرا للشيخ عبد الرحمان الثعالبي* بالجزائر والشيخ سيدي التواتي ببجاية والشيخ أحمد زروق البرنوسي القاسي الذي زاره وتتلمذ عليه وقد أرسل

---

[1]- ليلي غويني، المرجع السابق، ص60.

*عبد الرحمان الثعالبي ولد عام 1470م من أشهر علماء الجزائر نسبة إلى الثعالبة بوطن الجزائر وهي قبيلة مشهورة من العرب، تعلم الثعالبي في قريته ثم انتقل إلى بجاية ثم إلى القاهرة، وزار معظم أقطار المشرق ثم عاد إلى بلده واستقر فيها وأسس زاويته، اشتغل بالتدريس والتأليف إلى أن توفي فيها من مؤلفاته" الجوهر الحسان في تفسير القرآن. أنظر: أوعمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، البحث العلمي لجامعة الجزائر، 1995م، ص ص124_125. وأنظر: الحسين بن محمد الورتيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، بيروفنتانا الشرقية، الجزائر، 1908م، ص ص8_9.

الشيخ يحي العيدلي زميله الثعالبي وسأله عن عدة أشياء مثل: لمن يزوج ابنته، ومن يجعله وصيا على أولاده،...[1].

وأرسله الشيخ التواتي معاتبا عليه وعندما سمع أنّه ذكره بسوء عليه وعلى العلم، وشهد بفضله الشيخ عبد الرحمان الصباغ شارح المنظومة ورثاه بقصيدة كبيرة وعظيمة بعد موته. وقيل أن فتواه في الفقه لا ترد ولا تعارض وبقيت زاويته عامرة بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وتعليم العلوم الدينية والأدبية للكبار ولم تتوقف عن هذا الدور إطلاقا خاصة وأنها لها أوقاف[2]

❖ **الشيخ محمد الصالح الورتيلاني:**

من مواليد قرية إقليم بعرش آيتجماتي (بني جماتي) من أعراش بني ورتيلان، وهو من أهل القرن 17م، حفظ القرآن في صغره وكتب على الدراسة والتحصيل لمختلف العلوم العربية العقلية والدينية والأدبية، وسخر نفسه بعد ذلك للتعليم والتدريس سنوات طويلة، وانتقل من قرية يتن في بني عيدل، واستقر بها ووجدهم لا يعلمون بالشرع الإسلامي للميراث فنهاهم، ولم يراعوا فعزم على هجرهم فمنعوه، واغتنم فرصة غيابهم عن القرية ليغادرها فتفطنوا له وتجمعوا لمنعه واشترط عليهم لبقائه بينهم أن يعودو للعمل بالشرع الإسلامي ويتخلوا عن ما هو مخالف له، فقبلوا واقسموا بذلك فعدل عن السفر وبقي بينهم.

ومن رفاقه الشيخ علي الصوفي جد الشيخ يحي حمودي بقرية أولاد سيدي علي بايت إبراهيم (بني إبراهيم).

ومن أولاده: الشيخ محمد صالح، سيدي عبد الله.

---

[1]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، بيروت، 1995م، ص43.

[2]- المرجع نفسه، ص43.

ومن أحفاده: الشيخ عبد الرحمان، الشيخ أحمد، الشيخ عبد الوهاب، والشيخ علي كلهم علماء وفضلاء[1].

❖ **محمد بن عبد الرحمان التلمساني:**

هو عالم جليل في الفقه وأصوله، وهو قاضي من نسل الشيخ أحمد الحاج العلوي، قد رحل إلى مصر في طلب العلم الظاهر والباطن فأخذ عن أبرز الشيوخ، الشيخ السماني ومحمد الكردي، فكانت له دراية في العلم المعقول والمنقول، ثم رجع إلى تلمسان وانتقل قاضيا بها، لكنه عزل وأُبعد عن القضاء فهمّ بالرحيل إلى المشرق وقال عند توديعه لمدينة تلمسان: "...هيهات قد طلقتها بتاتا فما عليَ برجع وبسفر، وكم من حلتها فارقتها وهي تصفر" وفهم أنه ودعها وداعا لا عودة فيه ثم ذهب إلى الحرمين الشريفين وأخذ أعماله معه (حسب أبي راس حوالي ألفين تأليف) توفي عام 1795م وهو من أتباع الطرق الرحمانية[2].

❖ **علي بن ولي بن حمزة الجزائري (أواخر القرن 16م):**

هو أحد علماء الجزائر المعروف بالأمانة العلمية وهو عالم نابغة في علم الرياضيات درس باسطنبول وأتقن اللغتين العربية والتركية، ثم عاد إلى الجزائر وتوجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وكان ابن ولي يعلّم الحجاج علم الفرائض والحساب في مكة المكرمة وألف كتاب الرائد في الحساب المسمى ب"تحفة الأعداد لذوي الرشد والسداد"[3].

❖ **أحمد المقري التلمساني:**

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص44.

[2]- نور الدين عبد القادر، مجموع القصائد والأوعية، "المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية"، الجزائر، 1900م، ص44.

[3]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتاريخ والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص124.

ولد سنة 1631م وهو أبو العباس أحمد المقري التلمساني من أعلام الجزائر قام برحلات عديدة أولها إلى المغرب ثم المشرق الإسلامي لأداء فريضة الحج التقى بالعديد من علماء الجزائر إبّان ركبه للحج كعبد الكريم الفكون وغيرهم، وقد حج المقري خمس مرات وزار المدينة سبع مرات ومن خلالها زار مصر والشام وكوّن علاقات مع علمائهم فأجازوه وأجازهم في الكثير من العلوم، ألف العديد من الكتب منها سلسة "نفح الطيب"[1].

❖ **عيسى الثعالبي:**

وهو أبو مهدي عيسى الجعفري الثعالبي الجزائري من مواليد 1669م، من أكبر فقهاء المالكية في عصره يعود أصله إلى واد يسر من قبيلة الثعالبة، تعلم بالجزائر وارتحل إلى تونس ثم إلى المشرق لأداء الحج فاستقر بمكة زمن طويل إلى أن توفي فيها، ومن تآليفه: "كنز الرواة في درر المجاز ومواقيت المسموع"[2]. (ينظر إلى الملحق رقم03).

ونظرا لقلة نشاط العلماء المشارقة في الجزائر ذلك لتفوقهم على العلماء الجزائريون في مختلف العلوم، حاولنا قدر المستطاع الإلمام ببعض العلماء الذين التقوا بالعلماء الجزائريين حيث أخذوا عنهم مبادئ العلم في الكثير من المسائل في الفقه والإفتاء والنحو وغيرها...، ومن بين العلماء الذين أثروا على الرجالة والعلماء الجزائريين نجد:

الفيومي هو إبراهيم بن موسى الفيومي(1652م_1725م) وهو شيخ الجامع الأزهر بمصر من المالكية له العديد من التأليف منها شرح العزي في التصريف وله مجلدان، وقد التق العديد من علمائنا وأخذوا عنه العلم من بينهم الورتيلاني[3].

---

[1]- أبو العباس أحمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،ج1، د.ط، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ص72...102.

[2]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص91.

[3]- خير الدين زركلي، الأعلام (قاموس التراجم)، ج1، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م، ص76.

وأيضا الشبرخيتي من مواليد 1694م واسمه إبراهيم بن مرعي بن عطية برهان الدين الشبرخيتي، وهو من أفاضل المالكية بمصر ومن كتبه "شرح مختصر الخليل" ويعد من أكابر الفقهاء وله مجلدان لهذا الشرح الثالث والرابع مخطوطان عند الشاويش ببيروت وأجزاء الصادقية بتونس وله أيضا "الفتحات الوهبية بشرح الأربعين حديثا النووية" توفي غريقا في النيل وهو متجه إلى الرشيد[1].

كما نذكر أحمد بن تاج الدين المالكي وهو الفقيه والوجيه قاضي المالكية في مكة المكرمة وإمام مقامهم، ورث وظيفة أبيه في القضاء والتدريس والصلاة دون إخوته، وهو ذو خلق حسن وطبع سليم، كان من ملازمي الشيخ الثعالبي حيث انتفع منه كثيرا فقد كان الثعالبي يحترمه نظرا لمكانة والده ويذكر العياشي أن له مشاركة في الكثير من العلوم فكتب له قصائد من نظم والده ويذكر وفاته عام 1659م[2].

ومن علماء المدينة المنورة نذكر أحمد الشريف المدني وهو عالم وفقيه حيث كان يتصدر للإفتاء على المذهب المالكي بمكة المكرمة أيام موسم الحج، وقد كان من المقربين من رحالة المغرب العربي ككل من بينهم الدرعي الذي وصفه بقوله الأخ الصديق والخل الحقيق وهو خادم المدينة المنوّرة وعالم العلامة ل14 سنة[3].

---

[1]- خير الدين زركلي، المرجع السابق، ص73.

[2]- عواطف بنت محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص ص550_551.

[3]- المرجع نفسه، ص ص 553_554.

3_مظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق:

3_1_الإجازات:

قد منح الجزائريون الكثير من الإجازات لغيرهم من العلماء المسلمين ، إذ ذكرنا ابن زاكور المغربي الذي عاد إلى الجزائر نجد نماذج من هذه الإجازات والطريقة التي حصل بها ابن زاكور عليها، وأسلوب منحها وكفاءة شيوخه فيها. وقد ذكر ابن زاكور على الأقل ثلاثة من مشايخ علماء الجزائر وهم عمر المنجلاني ومحمد بن عبد المؤمن ومحمد بن سعيد قدور وبناء على ابن زاكور فإن المنجلاني قد درس العلم بجد واجتهاد دون انقطاع وأنّ شيوخه قد درّسوه أيضا على مشايخ جلة من المشرق والمغرب قراءة وإجازة وإعلام[1]، أما ابن عمار فقد منح إجازة إلى مفتي الشام عندئذ محمد خليل المرادي، وقد ذكر ابن عمار في هذه الإجازة بعض شيوخه في مصر وفي الحرمين كما ذكر العلوم التي تلقاها عنهم بالإضافة إلى بعض الأثبات فمن مشايخه بمكة عمر بن أحمد وبالمدينة حسن بن محمد سعيد وبمصر محمد الحنفي ومن هذه الإجازة نعرف أن ابن عمار يروي الحديث عن عيسى الثعالبي بطريقة محمد الحنفي[2]، وكان أحمد المقري قد منح الإجازات أيضا لعلماء المشرق، وقد روى أنه أجاز أحمد الشاهين الدمشقي بتأليفه (إضاءة الدجنة) بطلب منه، كما أجازه بغيرها[3].

وبالمقابل تلقى علماء الجزائر إجازات من علماء المسلمين في المشرق والمغرب وهذا هو الكثير الغالب وننّبه أنّ بعض الإجازات التي نشير إليها قد تضمنت في الغالب العلوم

---

[1]- أبو راس محمد الناصر، فتح الإله ومنته والتحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص102.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص48.

[3]- المرجع نفسه، ص ص48-49.

كلها، وأحيانا كانت تتناول الفقه والتصوف والتوحيد وقد كانت إجازة العلماء المالكية في مصر والحرمين كثيرة الورود لاتفاق المذهب[1].

ولمحمد المرتضي الزبيدي أيضا تأثير على علماء الجزائر بطريق الإجازة، فهو من الذين اشتهروا بالتبحر في العلوم والتأليف فيها ونشر الإجازة بين المعاصرين وقد أجاز أبا راس حمودة المقايسين ولعلّه قد أجاز أيضا أحمد بن عمار الذين ترددوا على مصر[2]، واشتهر علماء مصريون آخرون بمنح الإجازات للجزائريين مثل: علي بن سالم السنهوري وعلي الشرملسي وعلي الأجهوري، فقد أخذ محمد بن عبد الكريم الجزائري عن البابلي والزرقاني[3].

3_2_ التدريس في الحرم المكي:

اتخذ الرحالة سواء المغاربة أو الجزائريين الحج فرصة لهم للتدريس في الحرم المكي لأن معظم حلقات العلم كانت تعقد فيهن والعلم في الحجاز في ذلك الوقت كان يقتصر على علوم الدين ومسائل الفقه الإسلامي على وجه الخصوص[4]، فقد حضت جميع العلوم الدينية بأهمية كبيرة في ذلك الوقت، ورافقها بعض العلوم الأخرى مثل الحساب وهندسة البناء والآلات والموسيقى والفلاحة والزراعة والطب وعلم الفلك والنجوم وعلم الكيمياء والمنطق وعلم الأسماء وأسرار الحروف وفن الدعوات وحروف الأذكار وخواص الذكر[5]، أما علم القراءات حضي هو الأخر من اهتمام من طلبة العلم خاصة بعد استقرار بعض العلماء القراءات البارزين في الحجاز في ذلك الوقت مثل علي بن محمد اليمني[6]، ولقد احتل علم الحديث

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص49.

[2]- المرجع نفسه، ص51.

[3]- المرجع نفسه، ص51.

[4]- عواطف بنت محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 496.

[5]- المرجع نفسه، ص497.

[6]- المرجع نفسه، ص498.

الصدارة آنذاك بين أقرانه من العلوم الأخرى بالإضافة إلى وجود علماء قاموا بتدريسه ونظروا له نظرة إجلال واحترام ومن أشهرهم عيسى بن محمد الثعالبي، ومن كتب الحديث التي اعتنى الرحالة المغاربة الاطلاع عليها وتعلمها: صحيح البخاري وشرحه، صحيح مسلم...[1].

وقد استهوى علم الفقه علماء حرصوا على إتقانه وإجادته، ومن أسماء الكتب الفقهية المشهورة نذكر منها: المدونة الكبرى التي وصفها العياشي بأم الدواوين الفقهية، وطبقة السبكي، وأيضا كتاب الجواهر لابن شاش...[2]، كما نشط علم التفسير المرتبط بالقرآن الكريم والحديث الشريف في الحجاز فيذلك الوقت ومن مؤلفاته: تفسير فاتحة الكتاب لعدد من العلماء، الجمع والتفصيل في أسرار المعاني والتنزيل.

وللحديث عن علم التاريخ سواء الخاص بالسير أو المتعلق بتاريخ مكة والمدينة المنوّرة فكان هو الأخير زاخرا آنذاك ومن أشهر كتبه: الشمائل للترمذي، السيرة الشامية...[3]، وخاصة أن تلك المدة شهدت تدفق للجموع من الأقطار الإسلامية المجاورة فكان لابد من عقد الحلقات العلمية في النحو، باعتبار أنّ اللغّة العربية لغة القرآن الكريم مرتبطة به وبمختلف العلوم لذا وجب إتقان هذا العلم ومن أشهر كتبه: القوانين لابن أبي الربيع والقاموس[4]، ولا ننسى علم الحساب الذي ارتبط بالعلوم الدينية وخاصة الزكاة كما أنه يرتبط بالمعاملات الدنيوية وغيرها من بيع وشراء وغيرهما، لذا حرص الأهل على تعلمه منذ الصغر في الكتاتيب وبروز علماء نبغوا فيه من أشهر كتبه: رسالة في علم التوقيت[5]، وهكذا نجد أنّ العصر الحديث قبل القرن 18م حفل بنشاط علمي كبير، سواء في مجال

---

[1]- عواطف بنت محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص498.

[2]- المرجع نفسه، ص ص502-503.

[3]- المرجع نفسه، ص ص504-505.

[4]- المرجع نفسه، ص508.

[5]- المرجع نفسه، ص514.

التدريس أو التأليف أو تبادل المعلومات وللعلم أماكنه ورواده ومشجعوه، من خلال إسهام العلماء الذين أثروا بنتاجهم العلمي فتلك المسيرة العلمية في مكة خاصة وفي المشرق الإسلامي عامة[1].

3_4_الإفتاء:

يعتبر المذهب الحنفي الذي سار على خطاه الكثير من العلماء أهم المذاهب المتداولة في الجزائر إبان العهد العثماني، حيث درسوا وأفتوا وكتبوا على قواعده[2]، فنجد علماء أفتوا في قضايا تمس جوانب الدين المختلفة وقد ظهرت تآليف للفتاوي في مختلف البلدان فهناك مجموعة من الفتاوي إلى كثير من العلماء منهم فتاوي أحمد بن الحاج البجائي التلمساني وابن عسكر و كلهم فتوا في شؤون الدين[3]، وهناك بعض الفتاوي ذات الموضوع المحدد كرأي أحد العلماء في قضية معينة عرضت له أو سأل عنها، ولدينا من هذه الفتاوي نماذج كثيرة نذكر منها: فتاوي محمد الشقرون الوهراني في عمله المسمى"الجيش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين"، وبعد أن ذكر الوهراني آراء العلماء الذين كفروا عامة مسلمين لأنّهم مؤمنين بالتقليد فأجابهم فيها إلى صحة إيمان المقلدين من العامة وهنا نشب خلاف بين العلماء حول هذه القضية وفي الأخير انتهى الوهراني بأخذ رأي أهل السنة[4]، كما أفتى الشيخ محمد الولي الحنفي في القضية المسماة المختاري الذي تطاول عن النبي صلى الله عليه وسلم بإحراق اليهود والنصارى[5]، فقضية تناول الدخان قد شغلت بعض العلماء فألفوا فيها وأفتوا فمنهم أحمد المقري والفكون وقد ضمنت مباحث اجتهادية ونقلا من

---

[1]- عواطف بنت محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص514.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص79.

[3]- المرجع نفسه، ص80.

[4]- المرجع نفسه، ص81.

[5]- المرجع نفسه، ص82.

الفقهاء والعلماء وحكم بتحريمه لأنّه في نظرهم يحدث نشوة وطرب[1]، وقد هاجم الفكون العلماء المشارقة عموما في تساهلهم في مسائل الدخان ونحوها بحيث يتناولونه في المساجد ولا يعظمون الأماكن المقدسة بحيث ينامون فيها ويحلقون رؤوسهم فيها، ونجد العديد من الفتاوي أصدرها أصحابها بعد ممارسات في شؤون الحياة ومن ذلك عبد الرحمان الأخضري وفتوى خليفة بن حسن القماري في العمل في معرفة أثر السارق المتهم، وذلك بعدة مراسلات بينه وبين علماء الخنقة[2].

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص83.

[2]- المرجع نفسه، ص84.

الفصل الثاني: الشيخ محمد الحسين الورتيلاني(شخصيته ومسار رحلته (1713-1780م)).

1_ التعريف بالحسين الورتيلاني.

2_ التعريف بالرحلة دوافعها ودواعي تدوينها.

3_ التعريف بالرحلة الورتيلانية، مسارها في المغرب والمشرق الإسلاميين.

4_ رحلة الورتيلاني لكل من تونس، طرابلس، مصر، مكة المكرمة والمدينة المنورة.

1_ التعريف بالحسين الورتيلاني:

يعرّفه أبي القاسم الحفناوي بقوله: هو الإمام العادل العلامة الكامل الأستاذ ذا إلهام شيخ مشايخ الإسلام الورع الزاهد الصالح العابد المتبع لأثر الرسول صلى الله عليه وسلم الجامع بين المعقول والمنقول بحر الحقائق وكنز الدقائق مفيد الطالبين ومربي السالكين وقدوة العلماء العالمين وبقية السلف الصالحين، الجامع بين العلميين والكامل في النسبتين حامل لواء الشريعة والحقيقة ومعدن السلوك والطريقة، الشيخ سيدي الحسين الورتيلاني نسبة إلى بني ورتيلان قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر، كان رحمه الله مجاب الدعوة السطوة لاتخاذه في الله ليله قائم ونهاره صائم[1].

4_1_ مولده ونسبه (1713_1780 م):

هو الحسين بن محمد السعيد بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف الشيخ الولي سيدي علي البجائي الذي أصله من تافيلات بالمغرب الأقصى وهو ذو أصل جزائري.

ولد عام 1125هـ(1713) بقرية أنو بجوار قرية بني ورتيلان[2]، ومن ثم نسبه، وتوفي بنفس المكان سنة 1193هـ ويذهب الورتيلاني على أنّه من أسرة عربية شريفة، وكان جده قد جاء من ميلة وصاهر أسرة محمد أمقران حاكم منطقة قنزات وأصبح شيخ علم محترفا له وأسّس نفوذ الأسرة الروحي في المنطقة حتى أنّه بعد أن توفي أقيمت له قبة باعتباره من كبار المرابطين، وهكذا اجتمع في أصول الورتيلاني الدين والدنيا، وقد تزوج الورتيلاني من

---

[1]- أبي القاسم الحفناوي بن الشيخ ابن القاسم الديسي ابن إبراهيم، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، د.ط، مطبعة بيبرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1906م، ص133.

[2]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، بيروت، 1995م، ص44.

إحدى بنات هذه الأسرة الكبيرة، وهي أسرة المسعود بن عبد الرحمان من بني عيدل كما كان على صلة بعائلات قسنطينة ونشأ نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي[1].

4-2- نشأته العلمية:

تعلم الحسين الورتيلاني وحفظ القرآن الكريم في زاوية جده ووالده بنفس القرية على يد الشيخ يوسف بن بتران، ثم تفرغ لدراسة علوم الفقه والحديث والنحو والصرف، والعروض[2]، بالإضافة إلى التأكيد على مكانة جده العلمية، وذلك ما جاء في قوله في رحلته"... الشيخ محمد وكان عصره يسمى مالكا الصغير(نعم) سمعت أنه كان يتعلم على جدي أولى أمره بإذن الشيخ عبد الباقي والده..."[3].

وكان يتردد على البيوت العلمية في القرقور وجهات جرجرة ودلس والجزائر*، واهتم أكثر بالعلوم الشرعية مثل أبيه ولم يكتف بهذه العلوم بل اهتم بطلب العلوم الأخرى، فدرس اللغة العربية وآدابها ونحوها، بالإضافة إلى التصوف والتوحيد والتأليف، أما بالنسبة إلى التاريخ فقد أكد على أهميته بالنسبة للعلوم الأخرى[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص334.

[2]-الحسين بن محمد الورتيلاني، المصدر السابق، ص308.

[3]- المصدر نفسه، ص549.

*حتى معناها الجزر، سميت بذلك لأنها مجاورة لجزر ميورقة ومنورقة واليابسة، لكن الاسبانيين سموها ألجي والمدينة قديمة من بناء قبيلة افريقية تدعى مزغنة، فأطلق عليها القدماء هذا الاسم وهي كبيرة جدا تظم نحو أربعة آلاف كانون، أسوارها رائعة ومتينة مبنية بالحجر أنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م،ص37.

[4]- ليلى غويني، المرجع السابق، ص ص34_35_36.

وهكذا أصبح الورتيلاني كجده ووالده من علماء المنطقة البارزين، ومن الذين يدين لهم الناس بالطاعة والترحيب والاحترام، وقد أصبح بعد ذلك من المدرسين وشيخ زاوية الأسرة، وكان يذهب للتدريس في بجاية وغيرها، وتخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ الذين تولوا بدورهم وظائف دينية سامية، وغلب على الورتيلاني في حياته الروح الصوفية أكثر من الروح الفقهية ومع ذلك كان يجمع بين علوم الظاهر والباطن، وكان يسير في مذهبه على تعاليم الطريقة الشاذلية[1].

4-3- شيوخه:

أخذ عن والده وشيوخ القرية والزاوية الآخرين أمثال: الشيخ علي بن أحمد بن عبد الله، والشيخ يحيى اليعلاوي، والشيخ أحمد زروق بن الشيخ العنابي صاحب المؤلفات العديدة، وبعد أن أخذ ما عند شيوخ القرية من العلوم والمعارف شد الرحال إلى العاصمة، والبليدة ودلس وجبال زواوة والمسيلة وبسكرة وسيدي عقبة وسيدي خالد وتبسة وقسنطينة وعنابة[2].

وزار تونس على أمل الذهاب إلى الحج ولكن لم يوفق، فاغتنم الفرصة وتعرف على عدد من العلماء، ودرس على البعض منهم، ثم قام بثلاث رحلات إلى البلاد المقدسة لأداء فريضة الحج، والاتصال بالعلماء والفقهاء والمتصوفة مابين 1153هـ و1179هـ:

الحجة الأولى عام 1153هـ (1740-1741م)

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص334.

[2]- محمد ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البوكدابشية في بلاد الجزائر المحمدية، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1981م، ص78.

الحجة الثانية عام 1168هـ (1754- 1755م)

الحجة الثالثة عام 1179هـ (1765- 1766م)[1].

وقد أتاحت له هذه الرحلات أن يوسع ثقافته ومداركه وتجاربه ويحصل على زاد ثقافي واسع، نفع به أبناء جيله وتصدى للتدريس والتعلم في قرية أنو مسقط رأسه ببني ورتيلان في مدينة بجاية التي يقيم بها خلال شهر رمضان من كل سنة[2].

4_4_تلاميذته:

ومن أشهر تلاميذه الذين تخرجوا على يده ولازموه ورافقوه في سفراته إلى الشرق: الشيخ محمد بن الفقيه والشيخ محمد السكلاوي ويحيى بن حمزة ومحمد بن عبد الله من زواوة ومحمد الجوادي ومحمد بن أحزون وأبو القاسم بن مدور من قرية تقرت الذي تول وظيفة القضاء ببجاية*، وابن عمه محمد الصالح، كما أخذ عنه عدد من الطلبة وفي صفاقس وقابس، وتحاور مع العلماء والفقهاء والطلبة[3].

---

[1]- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص334.

[2]- المرجع نفسه، ص45.

*مدينة عتيقة بناها الرومان على ما يراه بعضهم في منحدر جبل شاهق ساحل البحر الأبيض المتوسط تحيط بها أسوار عالية متينة، وتناهز كوانينها ثمانية آلاف، وتمتد عرضا على خاصرة الجبل في مسافة لا يمكن تصورها، ودورها كلها جميلة وفيها جوامع كافية ومدارس يكثر فيهل الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم، بالإضافة إلى زوايا المتصوفة وحمامات وفنادق .أنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ص71.

[3]- محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص79.

4_5_مؤلفاته:

- ❖ شرح القدسية في التصوف للشيخ عبد الرحمان الأخضري.
- ❖ شرح الوسطى للشيخ السنوسي.
- ❖ شرح خطبة "الصغر" عن السنوسي أيضا[1].
- ❖ "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" وتعرف بالرحلة الورتيلانية.
- ❖ قصيدة ميمية في نحو 500 بيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وعدة رسائل[2].
- ❖ شرح كتاب الصلاة وشرح على محصل مقاصد لأحمد بن زكري التلمساني وحاشية على كتاب المرادي.
- ❖ ورسالة في شرح قول: وقفت بساحل الأنبياء دونه لأحد الأولياء، وذلك ردا على أسئلة طلبة وعلماء دلس.
- ❖ ورسالة في شرح صوفي للشيخ أحمد بن يوسف الملياني بعث به إلى سلطان فاس، بعد أن عجز علماؤها عن فهمه والرد عليه.
- ❖ ورسالة حول اختلاف العلماء والفقهاء بالأزهر في تفسير وشرح القرشي لخطبة الشيخ خليل عن قوله: وصمد المؤلف العام والخاص فكان الخلاف في هل الخاص أفضل أم العام؟[3].

---

[1]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأريخ والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص340.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص46.

[3]- المرجع نفسه، ص47.

4_6_وفاته:

توفي الشيخ الحسين الورتيلاني في 1193 أو 1184هـ (1779- 1780م) بمسقط رأسه أنو ودفن في مقبرتها، وما يزال قبره قائما يزوره الناس باستمرار ويتبركون به و يذكرون من خلاله ماضي هذه البلاد[1].

2_التعريف بالرحلة دوافعها ودواعي تدوينها:

2_1_تعريف الرحلة:

أ-لغة:

الرحلة في اللغة الترحيل والارتحال، ويقال:"رحل الرجل إذا سار"[2]، فالرحلة بمعنى السير والضرب في الأرض وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان لآخر"والرحلة والارتحال الانتقال وهو الرحلة والرحلة أساسا للارتحال"[3]، وجاءت الرحلة أيضا بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان "الرحلة الارتحال والرحلة بضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، أنتم رحلتي أي الذين أرتحل إليهم،كما تطلق الرحلة أيضا على السفرة الواحدة[4].

وأصحاب المعجم الوسيط ذكروا عدة معاني تحت تخص الرحل حيث قالوا: "رحل عن المكان رحلا و رحيلا وترحلا ورحلة سار ومضى البعير رحيلا ورحله جعل عليه الرحل فهو مرحل ورحيل وعلاه وركبه ويقال رحل فلان بمكره ورحله بسيفه علاه بيه وفي الحديث (لتكفن عن شتمه أو لرحلنك بسيفي) وله نفسه صبر على أذاه، أرحل فلان كثرت رواحله فهو مرحل والإبل سمنت بعد الهزال فطافت الرحلة، (الرحال) صانع الرحل، (الرحال) العرب

---

[1]- ليلى غويني، المرجع السابق، ص37.

[2]- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية (مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين)، مكتبة الملك فهد الوطنة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996م، ص40.

[3]- المرجع نفسه، ص40.

[4]- المرجع نفسه، ص40.

الرحال الذين لا يستقرون في مكان ويرحلون بماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى، (الرحالة) الكثير الرحلة، (الرحلة) ما يرتحل إليه يقال الكعبة رحلة المسلمين وأنتم رحلتي وعالم رحلة يرتحل إليه من الأفاق ويعبر ذو رحلة قوة على السير (الرحال) كثير الارتحال والراحلة"[1].

ج_ اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح، إلا أنّها تصب كلها في قالب واحد فقد عرفها الإمام الغزالي"بأنها نوع مخالطة مع زيادة التعب والمشقة"، جاعلا الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر بعد جهد وتعب الناتجان عن الانتقال على الرغم من أنه لم يذكر ذلك، لأنه يريد أن تكون في انتقال وحركة حتى تكون هناك مخالطة[2].

أمّا بطرس البستاني فعرفها بأنها انتقال فرد واحد، أو جماعة من مكان إلى مكان آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة[3]، لأنّ الرحلة لا تكون من دون غرض معين، وإنمّا يكون لها دائما دافع سواء كان ذلك الدافع ذاتيا يرتبط بالرحلة فقط، أو يكون دافع عام متعلق بشؤون الأمة كلها، في حين يعرّفها صلاح الدين الشامي بقوله: إنّ الرحلة تظل إنجازا أو فعلا أو مباشرة لما يعنيه، أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة، أو إسقاط فاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه والمكان الذي تنتهي إليه[4].

---

[1]- حافظ محمد باد شاه، الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة قدمت لنيل دكتوره في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد، باكستان، 2013م، ص ص 8_9.

[2]- يسمينه شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري"نماذج من رحلات القرن العشرين"، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2013م، ص25.

[3]- المرجع نفسه، ص25.

[4]- المرجع نفسه، ص25.

ومن خلال تعريف الرحلة لغةً واصطلاحا تبين لنا أنّ المفهومين لا يبتعدان كثيران فهما يشتركان في معنى واحد وهو الحركة وهذه الحركة يحقق منها الإنسان فوائد جمة، فالشخص الذي يبقى في مكانه ولا يتحرك، ولقد أشار المسعودي إلى ذلك بقوله"ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي إليه من الأخبار عن إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار و استخراج كل دقيق من معدنه وإنارة كل نفيس من مكمنه[1].

2-دوافع الرحلة:

لقد تعددت دوافع الرحلة التي عرفها الإنسان منذ أن دأب على الأرض، متجاوزا كل الوقائع، ولذا نتطرق إلى أهمها:

2-1- الضرورة:

فالضرورة من الدوافع الحتمية التي تدفع الرحالة إلى القيام بهذا النشاط خاصة إذا اضطر به الأمران يدفعه لهجر وطنه فيغادر بحثا عن الأكل والماء، وهربا من مصيبة كظلم حاكم أو أمير، أو يأس من مجتمع، وما قد حل به من حروب ونزاعات محلية، وظروف اجتماعية قاسية،فكانت الرحلة إحدى السبل الضرورية التي يسلكها الإنسان لإنقاذ نفسه والنجاة من المكائد[2].

ومن الرحالين الذين دفعتهم الضرورة للارتحال نجد "ابن العربي" هذا الرحالة الذي عرف برحلته الضائعة "ترتيب الرحلة"، إلا أن كتابه "قانون التأويل" قد صور لنا رحلته ويذكر

[1]- يسمينه شرابي، المرجع السابق، ص25.

[2]- المرجع نفسه، ص26.

لنا دوافع رحلته في مواضع متفرقة نذكر قوله: "قدعت الضرورة إلى الرحلة فخرجنا والأعداء يشتمون بنا "[1].

2-2- الدافع الديني:

حيث يعد من العوامل الأساسية والقوية التي تدفع بالرحالة إلى شد الرحال نحو المشرق الإسلامي لأداء مناسك الحج، وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، والمزارات الدينية الأخرى كالمسجد الأقصى، وقبور الأنبياء والصحابة والأولياء، في كل من بغداد ودمشق والقاهرة وغيرها، ويعد هذا العامل من أقوى الدوافع على الرحلة فهو مبعث الحنين[2]، ولأن الحج فريضة على كل مسلم قادر ماليا وبدنيا، وهو أمنية كل مسلم، وكان واحدا من أهم الوشائج التي ربطت بين المشرق والمغرب، وعملت على توحيد الثقافة في سائر أنحاء البلاد الإسلامية على الرغم من المسافات الشاسعة[3].

فالحج فجّر مواهب الرحالين وحرك أقلامهم لوصف وسرد كثير من القصص والأخبار التي سمعوها في طريقهم، ووصف الشهادات التي رأوها في سبيلهم، ودوّن بعض الحجاج ثقافات الآخرين على مشاهداتهم بعد عودتهم، لينتفع بتجاربهم سائر المسلمين، ولتساعدهم على أداء مناسكهم، ومن ثم زخرت كتبهم بأحوال سكان البلاد، وطبيعة مزاجهم، وأسس اقتصادياتهم وينابيع ثروتهم ورخائهم[4].

---

[1]- يسمينه شرابي، المرجع السابق، ص26.

[2]- المرجع نفسه، ص26.

[3]- المرجع نفسه، ص27.

[4]- المرجع نفسه، ص27.

2_3_الدافع العلمي:

الرحلة كانت ولازالت إحدى السبل التي يلجأ إليها الرحالة بغية طلب العلم وملاقاة العلماء والفقهاء ومحاورتهم والاستفادة منهم، بل هناك من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرحلة ارتباطا عفويا لا انفصام له، مثل الجغرافيا ولذلك نجد الجغرافيين المسلمين من الرحالة[1].

وكل هذا يعود إلى إدراكهم دور العلم في التقدم والتحرر من عبودية الجهل، بل وفي قلبه أمل في نيل الأجر والثواب من رب العزة، كيف لا وسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم يقول: "...ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما أسهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"[2].

2_4_الدافع الإداري:

وتسمى بالرحلة الإدارية أو رحلة السفارة، وهي رحلة رسمية يقوم بها الرحالة بطلب من الحاكم لقضاء حاجة قد تتعلق بشأن البلاد، كما قد تخص الحاكم نفسه، بل إن هذا النوع من الرحلات قد يكون بهدف التجسس والاستطلاع كرحلة سلام الترجمان عام 841م والتي كانت بتكليف من الخليفة الواثق بالله، قصد معرفة حقيقة سد الصين الكبير الذي يقال أن الإسكندر بناه بين العالم القديم وديار يأجوج ومأجوج [3]،فالرحلة الإدارية فرضتها ظروف البلاد إذ اقتضت ضرورة الحكم والإرادة، وتقدير الثروات وحجم الضرائب أن يكلف الحكام بغض الأشخاص للقيام برحلات تفقدية بجمع البيانات والحقائق، وتقديم التقارير، وسواء

---

[1]- يسمينه شرابي، المرجع السابق، ص27.

[2]- المرجع نفسه، ص27.

[3]- المرجع نفسه، ص28.

أطلق على النشاط صفة(الجغرافية الإدارية)، أو كتابة تواريخ الأقاليم، فقد لعبت الرحلات دورا هاما في أدائه[1].

2-5-الدافع الاقتصادي:

وكان من بين أهداف الرحالة في القديم هي التجارة وذلك سعيا لطلب الرزق بحكم الموقع الاستراتيجي للوطن العربي الذي يتوسط قارات العالم القديم كان مركزا لالتقاء الطرق التجارية بين هذه القارات، كما أنّ انفصال الماء وتداخله في اليابسة في المنطقة العربية، جعلها تحتل موقعا تجاريا هاما[2].

إذن تعددت دوافع الرحالة وتنوعت، لأن الإنسان بطبيعته دائما بحاجة ماسة إلى الرحلة والانتقال لتحصيل خير الدنيا والآخرة[3].

3- دواعي تدوين الرحلة:

إنّ الشيء الذي دفع الرحالة المسلمون إلى تدوين رحلاتهم راجع إلى وجود دواعي لذلك نذكر أهمها:

- ❖ فالدافع الذي يدفع الرحالة إلى سرد أحداث رحلته ونقلها إلى القارئ هي كالآتي:
  تلبية رغبة الآخرين من حكام أو أصدقاء أو أقرباء بتدوين الرحلة وإمتاعهم بالإطلاع على ما أثار إعجاب الرحالة ودهشته، فرحه، حزنه...
- ❖ تقديم معلومات ثرية للقارئ عن المعارف والعلوم، والتعريف بالأعلام ومؤلفاتهم.

---

[1]- يسمينه شرابي، المرجع السابق، ص28.

[2]- المرجع نفسه، ص29.

[3]- المرجع نفسه، ص30.

- ❖ التعريف بالبلدان والممالك التي زارها، وتحديد الطرق والمسالك تبين مواقع الخطر والمشقة حتى يستفيد منها الآخرون.
- ❖ سرد أخبار الأمم والأقوام ماضيها وحاضرها من عادات وتقاليد وطقوس.
- ❖ التأريخ للأحداث المتنوعة،وتقديم معلومات سياسية واقتصادية...عن البلدان المقصودة في الزيارة.
- ❖ رغبة المشاركة في أدب الرحلات عن الرحالة وتدوين أخبار رحلته على منوال ما دونه السابقون.
- ❖ الدعوة إلى تغيير الجو والاحتكاك بالآخر والانفتاح عليه[1].

كما قد تكون هناك رغبة في إحداث التغيير في وطنه (إذا كان يعاني من الجمود الفكري) وذلك عن طريق محاولة نقل مظاهر النهضة والتطور من ذلك البلد الذي زارها شرط أن تكون ملائمة وموافقة بمبادئ وطنه وتطبيقها[2].

3_التعريف بالرحلة الورتيلانية، مسارها في المغرب والمشرق الإسلاميين:

3_1_التعريف بالرحلة الورتيلانية:

اهتم العلماء الجزائريين اهتماما كبيرا بتدوين خواطرهم لكبار رحلاتهم إلى الحجاز للحج والزيارة لمحبتهم لهذه الأماكن المقدسة، ولما تحتله من مكانة دينية سامية في قلوب المسلمين، وتمثل الرحلات معلما بارزا في أدب الرحلة لدى علماء الجزائر خلال الفترة العثمانية، وهي محاولة لرصد أثر تلك الرحلات المتعاقبة على الحجاز منذ أن قدم الجزائريون إلى المنطقة لغرض الزيارة و أداء مناسك الحج والعمرة أو الالتقاء بالعلماء وأخذ

---

[1]- يسمينه شرابي، المرجع السابق، ص31.

[2]- المرجع نفسه، ص32.

العلم عنهم، ولقد ترك العهد العثماني في الجزائر رحلات حجازية كتبها أصحابها بعد أدائهم لفريضة الحج، ومن أبرزها الرحلة الورتيلانية للحسين الورتيلاني[1].

وتعتبر رحلة الورتيلاني موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر للهجرة، وقد اعتنت رحلة الحسين الورتيلاني بالوصف الجغرافي والسرد التاريخي الخاصين بالبلاد العربية (الحجاز)، وتصور أهمية رحلته إلى ما اشتملت عليه معلومات في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية والحالة الاقتصادية والمعاشية وأسلوب الحكم ومستوى الثقافة وطبيعة الأحداث ونوعية الاهتمامات العامة في البلدان التي تعرف عليها في سفره وأثناء إقامته بالحجاز[2].

كما تعتبر الرحلة الورتيلانية من أهم الرحلات العلنية التي جرّدها في كتابه المسمى" نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" الذي قام محمد بن شنب بطبعه ونشره دون شرح أو تعليق معتمدا على ثلاث مخطوطات ونسخة مطبوعة بتونس، وقد وضع المحقق مقدمة وترجمة لصاحب الرحلة وقائمة الفهارس والأعلام والأماكن والقبائل والعشائر وتم طبعها في مطبعة بييرفونتانا الشرقية في الجزائر سنة 1908م لأول مرة[3].

---

[1]- حنيفي هلايلي، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورثلاني وأبو راس الناصري، "مجلة الشهاب الجديد"، المجلد السابع، السنة السابعة، العدد السابع، 22 ربيع الأول 1420هـ / 30 مارس، مؤسسة عبد الحميد بن باديس، 2008م، ص22.

[2]- أبو القاسم سعد الله، اتجاهات وآراء في تاريخ الجزائر، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، ص36.

[3]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص46.

3_2_مسار الرحلة:

الجزائر ثم الجريد وقابس بتونس فطرابلس بليبيا ومنه إلى وادي الرهبان والإسكندرية وميناء مصر ثم العقبة بالأردن اليوم وبعدها باتجاه مكة المكرمة[1]. (ينظر إلى الملحق رقم04).

3_3_المنهج المتبع في الرحلة:

فبدأ بذكر العزم على السفر والاستعداد النفسي بعد رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم في منامه، فتشوق لزيارة مدينته، ثم عرض مرحلة التجول عبر أهم الأضرحة والزوايا بالجزائر للتبرك بها وانتقل إلى مرحلة التوديع التي ذكر فيها رفاقه في الرحلة وكيفية توديع الأهل والأقارب في يوم انطلاق الموكب، ثم سير الرحلة صوب المشرق[2].

3_4_أطوار الرحلة حسب تنقلاته ومساره الجغرافي:

1-الطور الأول:

رحلاته الداخلية وجولاته وزيارة الأولياء والأضرحة والزوايا والمدن داخل الجزائر وحدودها.

2-الطور الثاني:

مساره في بلاد المغرب:

*انتقاله إلى تونس.

*عبوره لمدن طرابلس.

---

[1]- ليلى غويني، المرجع السابق، ص38.

[2]- المرجع نفسه، ص38.

3-الطور الثالث:

مساره في بلاد المشرق:

*رحلته في مصر.

*تنقلاته في بلاد الحجاز وأدائه فريضة الحج.

4-الطور الرابع:

يشمل مساره للعودة من الحجاز، مصر، طرابلس، تونس، دخوله الجزائر إلى غاية بلدته الصغيرة بني ورتيلان[1].

3_5_المصادر المعتمدة في الرحلة:

اعتمد الورتيلاني في هذه الرحلة على مصادر كثيرة، فمن الجزائر اعتمد على مشاهداته الخاصة على مارواه العلماء الذين لقيهم فيها، وقد طاف فيها كثيرا غربها وشرقها وكان يعطي أهمية خاصة للزوايا والمرابطين والحياة العامة على السلطة العثمانية[2].

كما يبدو أنّ الحسين الورتيلاني قد اطلع على الرحلات السابقة التي سارت في نفس المسار إلى مكة بحيث أنه عندما يتوقف عند قرية أو وادي أو مقبرة يذكر ما ذكرته الرحلات السابقة مثل: رحلة أبي سالم العياشي، رحلة التجاني ورحلة أبو سالم ...إلخ[3].

ويتضح من الرحلة أن الحسين الورتيلاني كان على دراية واسعة بالفقه وأصوله وممارسته وأحيانا يقدم فتاوى وتفاسير متميزة، ويبدو أنه اطلع على الفقه المالكي والنزعة

---

[1]- ليلى غويني، المرجع السابق، ص ص، 38_39.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص396.

[3]- عبد الرحمان عزي، التواصل القيمي في الرحلة الورتيلانية، جامعة الشارقة، الأردن، 2009م، ص5.

الصوفية، وتشمل المصادر الفقهية التي اعتمد عليها أيضا العديد من الكتب السائدة في تلك الفترة مثل: "النبراس في الرد على منكر القياس" يضاف إلى ذلك ماذكره عرض عن اعتماد الفقهاء المعروفين في ذلك الوقت مثل: الإمام ابن مرزوق التلمساني و"بحر الولاية والعلم" لسيدي عبد الرحمان الثعالبي ومثله سيدي التواتي البجائي الذي حكمه وفتواه لا يردان من بجاية، والشيخ زروق بن تمقرا ذو الكرامات الكثيرة[1].

أمّا عن كتب اللغة فيذكر العديد من المصادر اللغوية مثل:" ألفية النحو" لصاحبها الشيخ يحي ابن معطي الزواوي، واعتمد في كتب التاريخ على عدد من المصادر التاريخية التي كان يضعها في العلاقة مع المناطق التي شملتها الرحلة، ويخوض أحيانا في تفاصيل تاريخية كثيرة على النحو الذي نجده في وصفه حملة الصحابي عقبة بن نافع (الذي قتل ودفن بمنطقة سيدي عقبة ناحية بسكرة وما وقع بينه وبين كسيلة أحد أمراء البربر أنذاك)، وليكن ذلك أيضا عند حديثه عن الصحابي أبو لبابة (بمنطقة قابس بتونس)[2].

كما شملت الرحلة على شخصيات تاريخية كابن خلدون بوصفه الشامل على انحطاط الأمن فيما بعد قول الحضارة الإسلامية في الشرق والأندلس[3].

ولقد ورد في الرحلة حول المصدر مايلي قوله:"ممّا فتح به علي أو منقولا من الكتب المعتبرة سيما وأن اعتمادي في ذلك على رحلة شيوخنا وقدوتنا ومن على الله ثنّ عليه اعتمادي سيدي أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي الجعفري هذا وأني أنقل أيضا من بعض كتب التاريخ (كنبذة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة) و (مختصر الجمان في أخبار

---

[1]- عبد الرحمان عزي، المرجع السابق، ص ص5_6.

[2]- المرجع نفسه، ص6.

[3]- المرجع نفسه، ص6.

أهل الزمان)، وكذا حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة وغيرهما مما يناسب المحل جعله الله خالصا لوجهه"[1].

4_رحلة الورتيلاني لكل من تونس، طرابلس، مصر، مكة المكرمة والمدينة المنوّرة:

4_1_الورتيلاني في تونس:

يخبرنا الورتيلاني في رحلته أنه دخل تونس* متجها جنوبا بعد الخروج من منطقة تبسة اتجاه قابس ومنها بمحاذاة الروم الأبيض ثم شمال ليبيا في اتجاه طرابلس[2]،حيث يذكر الورتيلاني عن مدينة القيروان تاريخ النزاع عن المدينة خلال الفتح الإسلامي وكيفية الاستحواذ عليها من طرف كسيلة مدة من الزمن وانسحابه منها [3]، ويحدثنا الورتيلاني عن طيبة أهلها والتفكك الاجتماعي من جراء غياب الوازع الديني والاختلاط الشائع آنذاك بين الرجال والنساء، وتحدث أيضا عن الظلم الذي كان يفرضه والي تونس والعثمانيين على المنطقة[4]، وأمّا حديثه عن المعالم الدينية الموجودة في تونس فلم يذكر منها الكثير ماعدا قبر الصحابي أبو لبابة الذي ذكرته بعض المصادر التاريخية[5]، ويضيف بالإضافة إلى الحديث عن أمير تونس والمدرسة التي بناها محمد باي، وحدثنا أيضا عن المسجد الذي استأجر فيه والذي كان يقوم به بالتعليم وأداء الصلاة وعبادة الله عز وجل والصلوات[6]،

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص29.

*يسمي اللاتنيون هذه المدينة تونيوتوم، ويسميها العرب تونس، لكن هؤلاء يعتقدون أن هذا الاسم محرف، إذ لا مدلول لهم في لغتهم وكانت تدعى في عابر الأزمان كرسس كنظيرتها الأخرى في آسيا. أنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ص70.

[2]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص ص652_653.

[3]- المصدر نفسه، ص654.

[4]- المصدر نفسه، ص674.

[5]- المصدر نفسه، ص655.

[6]- المصدر نفسه،ص675.

ويذكر الورتيلاني أنّ تونس بها أولياء الله كالنجوم منها الأموات والأحياء ومن بعض من زارهم نجد من الأموات الشيخ محرز بن خلق، وكذلك زار نجبائها وفضلائها وطلابها ممن اجتمع معهم وأجازهم بالأذكار والعلوم[1]، ويذكر فقهاء تونس الشيخ علي بن زياد صاحب مالك بن أنس رضي الله عنه فقبره بداره بباب المنارة[2]، ويحدثنا عند خروجه من تونس ودعه أكثر علمائها وطلابها وفضلائها كسيدي محمد الغرياني الفاضل والمحقق والكامل المدقق[3].

4_2_الورتيلاني في طرابلس:

يذكر الورتيلاني وصوله ليبيا أوّل شعبان وقد لقي ترحاب كبيرا في منطقة طرابلس، حيث مكث بها حوالي عشرة أيام التقى فيها بعلماء المنطقة منهم من تعرف عليهم في سابقا[4]، وفي وصفه لطرابلس يقول:"وأما أهل الخير والصلاح فلا أستطيع عدهم لكثرتهم جدلا سيما الساكنون خارج المدينة وأما داخل المدينة يشير إلى عدد من العلماء أمثال: الشيخ المفتي سيدي محمد بن معيل والفقيه المدرس سيدي عبد العزيز وأولاده فأخذوا من قلبي مجامعة ولنا مالهم وعلينا ما عليهم حبا في الله...فقد أجادوا في إحساننا كسوة وإطعاما وشراء مانحتاجه ..."[5]، معتمدا على عدة مصادر تاريخية بإشارته إلى ما ورد عن الشيخ محمد بن علي شارح الشقراطسية ونقلا عن البكري من أنّ طرابلس تعني بالعجمية ثلاث مدن وأن المدينة بها سور ضخم وهو على شاطئ العجر ويوجد بها أسواق حافلة وحمامات كثيرة فاضلة وفيها رباطات كثيرة تعتبر مأوي الصالحون فمرساها مأمون من الرياح،

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص ص666-667.

[2]- المصدر نفسه، ص670.

[3]- المصدر نفسه، ص678.

4- المصدر نفسه، ص ص136_137.

[5]- المصدر نفسه، ص137.

ويصف الورتيلاني مدينة طرابلس بقوله: "كثيرة الثمار والخيرات وبها بساتين جليلة في شرقها ويتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير"، ويحدثنا عن دخول عمرو بن العاص إليها سنة 23هـ وطرد الروم منها ودخول الأتراك وصراعهم مع النصارى[1]، ومن علماء طرابلس الذي ذكرهم الورتيلاني القاضي من الخفية والفقيه سيدي عمر السوداني وغيرهم حتى أنه ذكر ممن التقى معهم في الحجة الأولى منهم محمد المعزي وسيدي محمد النعاس[2]، مواصلا رحلته في اتجاه مصر مع حوالي ثلاثة مائة فرد من الركب[3].

ويصف أيضا طرابلس بجملة هذه: "فاعلم أن مدينة طرابلس خصها الله بالصالحين ومحبة أهل الخير حتى أنهم لا يصبرون عليهم، فإذا اشتموا رائحة المعرفة في أحد سعوا إليه بالإحسان جازاهم الله أحسن الجزاء وذلك علم في عمالة طرابلس لاسيما الزاوية الغربية فإن فيها الصالحين الموتى ما لا يستطيع أحد بعدهم، وأما الأحياء فبحسب زماننا هم أكثر من غيرهم، وقد قيل إنّها تنبت الصالحين كما تنبت الأرض العشب..."[4].

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص ص145_146.

[2]- المصدر نفسه، ص140.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 158_159.

[4]- المصدر نفسه، ص ص241_242.

4_3_الورتيلاني في مصر:

يذكر الورتيلاني دخوله مصر* انطلاقا من الشمال الغربي للبحر الأبيض المتوسط بدءا وادي الرهبان وهو واد عظيم طويل وفيه قصور للعباد من النصارى يعتزلون هناك لعبادة الأصنام، ثم المنصورة ومنه كفر حمام بالبولاق، فقد استند الورتيلاني على مصادر تاريخية للحديث عن تاريخ مصر كابن خلدون وكتاب طبقات سيدي الوهاب الشعراني...[1].

وقد ذكر الورتيلاني أنه في مصر يجد المرء أي شيء يبحث عنه وأزيد من ذلك، وذلك لكثرة وفي وصفه لمصر يقول بالجملة: "أم البلاد شرقا وغربا لا تستغرب شيء مما يحكى عنها ومنهم التجار والفقيه والطالب والفقير وأهل المجون والجنون وغير ذلك، فإذا أصبحوا تفرقوا في حاجاتهم و إذا أحن الليل حكي كل واحد حكاية فيقول التاجر ماريت مثل هذا البلد في التجارة فأهله كله تجار، ويقول كل واحد مثل ذلك، وما ذلك في نظر الورتيلاني " إلا لكثرة الناس فيها، فمن طلب طلبا وجد منه فوق ما يظن فيظن أن غالب أهل البلد كذلك[2]، كما أنه يصف أهل البلاد بالذكاء والحيل الغريبة[3].

كما تحدث أيضا عن ظاهرة الظلم الذي كان سائد هناك خاصة على المزارعين الضعفاء، معتمدا على ابن خلدون في تفسيره لذلك بذكر ابن خلدون لا بد أن تشمل على

---

*يرجع أصل المصريين كما كتبه موسى إلى مصرائيم بن يوش بن حام بن نوح، ويتوهم الكثير من المفكرين سواء منهم المسلمون والمسيحيون واليهود أن مصر كانت المدينة التي يسكها فرعون وموسى وفرعون يوسف وأن عاصمة فرعون كانت في الجزء الإفريقي من مصر، أي على ذراع النيل المار غربا حيث توجد الأهرام غربا، وهي مدينة شيدها الفراعنة في عهد موسى وهي على الضفة الإفريقية على بعد نجو خمسين ميلا جنوب القاهرة، على ذراع النيل.أنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ص ص188_189

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص245.

[2]- المصدر نفسه، ص265.

[3]- المصدر نفسه، ص ص244_245.

طائفتين إحداهما في غاية العتو والاستكبار والأخرى في غاية الذل والاستحقار، وقد صدقوا فرعون وملوه فلم ينته دون أن قال أنا ربكم الأعلى، وبنو إسرائيل مستعفون في الأرض يذبح أبنائهم ويستحي نسائهم، ثم لم تزل كذلك، فبشاتها وسناجقها وولاتها وحكامها بل وسائر جندها وعسكرها فيما يظهر لنا إلا ما ليس فيها من أعماه حب الدنيا، وختم على سمعه وبصره لا يرحمون صغيرا ولا كبيرا أينما تبدوا لهموأمّا رعايتها وفلاحتها تسأل عما يلاقون من الجند من الظلم وما هم فيه من الإهانة والاحتقار...[1].

وفي ذكره عن استضافة نقيب كسوة الكعبة المشرفة "عبد الرؤوف" الذي يحدث بأنّ الكسوة تقام كل سنة باثنين وعشرين ألف كيس والكيس خمسمائة قرش والمجمل سبعة أكياس من أوقافها وربما يزيد وفي وصفه عن إعداد الكسوة بأنه يقام حفل خاص لها وذلك يدل على أهمية هذا الحدث وتقديسه، فالاحتفال اثنين الأول خاص بالإعداد والثاني خاص بالإتمام والتهيؤ للسفر إلى مكة المكرمة[2]،ومن قوله في الرحلة عن الكسوة بالجملة:"والكسوة المذكورة إذ كان النصف من شوال...يخرج المحمل الخروج الأول فيتولى بها من دار الضفة فتضرب سجاقة على باب القلعة فتخرج السناجق المضروبة ومجلس الباشا في الوسط وعلى يمينه مجلس القاضي، وكلما أتى واحد من الأمراء وأرباب الدولة جلس في مجلسه المعمود له وقربهم من الباشا بحسب قربهم من مناصبهم..."[3].

ولقد ذكر الورتيلاني في رحلته عن أهم المساجد التي زارها كالأزهر الذي زاره العديد من العلماء والطلبة والكثير منهم ناقشهم في العديد من المسائل(الفقهية، التفسيرية..)، فتحدث عن مؤلفاته التي كان يعرضها على علماء البلدة مثل: شرحه على "خطبة شرح

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص ص260_261.

[2]- المصدر نفسه، ص262.

[3]- المصدر نفسه، ص ص285_286.

الصغرى" ومنهم من يسميها آنذاك الإجازة وهي بمثابة الشهادة في الوقت المعاصر،ومن العلماء الذين أجازهم: الشيخ الشاذلي، والشيخ خليل المغربي، والشيخ سيدي علي الصعيدي، خطيب الحرم بالمدينة المنورة الشيخ إسماعيل الذي أجازه بخط يده في مختلف العلوم، كما ذكر لنا الورتيلاني المعالم الأثرية التي زارها في مصر كقبر الإمام الشافعي[1]، فإقامته بالبولاق كانت قصيرة المدة ويحدثنا عن المتاعب و النصابين الذين يأخذون أموال الحجاج بغير حق، وقد ذلك الورتيلاني خروجه مع الركب المصري باتجاه سيناء شمالا في اتجاه العريش ثم انحرف جنوبا إلى التيه وصولا إلى العقبة فمدين فالحجاز[2].

4_4_الورتيلاني في مكة المكرمة والمدينة المنورة:

بعد دخول الورتيلاني إلى مكة*وصف لحظة دخوله بلحظة زوال الهم والتعب ودخول الفرح للقلوب حيث قال: "واللحظة فدخلنا مكة...وكأن النفوس في وليمة عظيمة لا يعلمها وما فيها من فرحة إلا الله"[3]، ثم هرع ليصف لنا مقاطع من مناسك الحج في البقاع المقدسة، فكانت محطته الأولى على ركب مراحل الحج بداية من منى وقب مسجد علي وقال بأن هذا المسجد الدعاء فيه يكون مقبولا وصلى فيه المغرب والعشاء وارتحل من هناك متجها نحو المزدلفة ووصل وبين عرفة في مطلع الفجر حيث وجد أكثر الركاب قائمين هناك، ثم واصل رحلته ليصل مسجد نمرة قرابة الضحى حيث امتلأ المسجد أناسا واشتد فيه

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص ص355_356.

[2]- المصدر نفسه، ص356.

*مكة من أشهر مدن الحجاز، بها بيت الله والمسجد الحرام وتقع في جنوب الحجاز على بعد 460 كم من المدينة المنورة و73 كم شرق جدة، 98 كم غرب الطائف، وترتفع مكة عن سطح البحر حوالي 330م ويحدها الشرق نجد ومن الغرب حدة ومن الشمال المدينة المنورة ومن الجنوب اليمن. أنظر: حافظ محمد بادشاه، المرجع السابق، ص90.

[3]- الحسين الورتيلايني، المصدر السابق، ص ص388_389.

الحر، وعند وصول وقت صلاة الظهر صلى به في زحمة كثيرة يكاد الإنسان يموت من شدة الحر ومن هناك ذهب لإتمام مناسك الحج والوقوف بعرفة [1].

ويزعم الورتيلاني في ذكر مناسك الحج لوصف الليلة الثانية على التوالي ثم وصف لنا الوقوف بحبل عرفة بأنها الوقفة الجليلة وأكبر من أن توصف، حيث وصف لنا الناس وكيفية وقوفهم في جبل عرفات وبتلك العرصات، وترى الملوك والفقراء في مقام واحد يتذللون يرغبون بمغفرة من الله ويطلبون العفو والرحمة من الرحمان، فقد قال الورتيلاني في قصيدته التي اثنين وأربعين بيتا في بيتين متتاليين مايلي:

وكم خاضع كم خاشعا متذلل * وكم سائل مدت إلى الله كفاه

وساوى عزيز في الوقوف ذليلنا * فكم ثوب ذل في الوقوف لسانه[2].

وقد ذكر لنا الورتيلاني في الأماكن التي ينبغي على الحاج زيارتها إبان تواجده في الحجاز عامة وفي الحرم المكي خاصة فذكر الدار التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بمنطقة الشعب، ودار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومسجد العقبة الذي بايع فيه الرسول عليه الصلاة والسلام الجن، وغار جبل الثور وغار حراء الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وفيه نزل الوحي، والطائف والبيت الذي ولدت فيه فاطمة رضي الله عنها والبيت الذي سكن فيه النبي عليه الصلاة والسلام مع خديجة رضي الله عنها[3]، وقد

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص400.

2- المصدر نفسه، ص400.

[3]- المصدر نفسه، ص425.

ذكر لنا الورتيلاني تنقله وارتحاله من مكة متجها نحو المدينة المنورة وقد حمد الله على ما وصل إليه في رحلته ومنّه [1].

وقد روى لنا الورتيلاني بالتفصيل الأماكن المقدسة بمكة والمدينة حيث وصف لنا مقبرة البقاع ومن دفن فيها ما رواه أهل العلم والفقهاء في ذلك، ومسجد قباء ومسجد الضرار ومسجد الجمعة ومسجد الفصيح ومسجد مشربة ومسجد الإجابة ومسجد الفتح ومسجد الفسح وجبل أحد وقبر الصحابة ومنهم سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه، والآبار التي شرب منها الرسول صلى الله عليه وسلم أو توضأ فيها [2].

ومن عادات وتقاليد أهل المدينة التي ذكرها الورتيلاني أنهم يجتمعون ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء في أخر أروقة المسجد النبوي الشريف لتأتي جماعة من المنشدين فتنشد بصوت جميل تطرب له المسامع، ويكسى المسجد النبوي كل جمعة بأغطية من ديباج أسود مخرس بالذهب فتعلق على أبواب المسجد ويؤتي برايتين سوداوين من ديباج مخرس أيضا فيركزان على يمين المنبر وشماله، تعطيل الدراسة في المكاتب (المدارس) يومي الثلاثاء والجمعة على خلاف الحال في المغرب حيث التعطيل يومي الخميس والجمعة، التهنئة بحلول كل شهر على خلاف المغرب تكون بالأعياد ومشاكلها، الصلاة مباشرة بعد الآذان، الصلاة على الجنائز" بإدخال الجنازة إلى الحرم الشريف فيصلي عليه في المسجد ثم يمر بها أمام الوجه الشريف ويوقف بها وقفة..."[3]، أن يكون عقد النكاح بالمسجد الحرام فيأتي أكابر المدينة من أرباب المراتب والمناصب والخطيب وبازاد الخطيب المتعاقدان، فيشرع في الخطبة... ثم يؤتي بأطباق الرياحين...، وأطباق من اللوز والسكر ويفرق ذلك على

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص444.

[2]- المصدر نفسه، ص445.

[3]- المصدر نفسه، ص445.

الحاضرين ويقوم المنشد ينشد قصيدة أو قصيدتين في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فيتفرق المجلس[1].

وقد وصف الورتيلاني لحظة خروجه ومغادرته للحجاز بأنّها أقسى لحظة يمر عليها الحاج أو الراحل من هناك، ووصف لنا لحظة فراقه وتوديعه للرسول صلى الله عليه وسلم من أعظم مصائب الفراق التي قد يمر عليها المؤمنون كافة حيث يعتلي الجسم الحزن والألم الشديدين وقد ختم كل هذا بأنه على الإنسان أن يصبر وكفى[2].

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص445.

[2]- المصدر نفسه، ص445.

الفصل الثالث: مظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق خلال الرحلة الورتيلانية.

1_ علاقة التأثير والتأثر بين المغاربة والمشارقة من خلال الرحلة.

2_ موقف الورتيلاني من بعض الظواهر الاجتماعية في المشرق.

3_ علاقة العلماء ببعضهم البعض.

4_ المسائل الفقهية والفتوى.

5_ الفلسفة وعلم الكلام.

1_ علاقة التأثير والتأثر بين المغاربة والمشارقة من خلال الرحلة:

يعتبر الحج الفرصة التي لا تعوض من أجل التقاء العلماء للتعرف على أحوال وعادات وتقاليد المسلمين في شتى أقطار العالم، فقد سرد الورتيلاني أمثلة عديدة كاجتماعه بالشيخ محمد الحفناوي في مصر الذي انتفع بعلمه كثيرا فهو إمام صالح جامع بين الحفيفة والشريعة[1]، فزيارته لكثير من العلماء بالأزهر منهم الشيخ رواق المغاربة أبي الحسن، أمّا الشيخ الحطاب شارح المناسك، فقد تبادل العلم والمعلومات والمعارف والفقه بينه وبين الورتيلاني حيث أعلمه بشرحه على خطبة "شرح الصغرى" فأعجب الشيخ الحطاب بذلك وأخذ هو بها أيضا، كما أنّ الورتيلاني اجتمع بكثير من الطلبة هناك طرحوا عليه العديد من الأسئلة في مختلف المسائل "كمسألة الجوهر"[2].

وفي الحجة الثانية زار الشيخ البليدي وهو أيضا عالم ومحقق ومؤلف ومن مؤلفاته "حاشية على الشيخ عبد الباقي" فأجازه بخط يده في العلوم كلها، فتأثر به وحضّر عليه بعض الدروس في رسالة[3].

كما نجد تأثره أيضا بعلم الشيخ علي الصعيدي الذي أجازه بخط يده في جميع العلوم وحضر مجلسه في الفقه في "مختصر الخليل بشرح الشيخ الخربتشي"، وألّف له نحو خمسة أجزاء في حاشيته وباحثه في العديد من المسائل الفقهية[4]، وممن تأثر بهم أيضا وأجازوه الشيخ علي الفيومي المختص بعلم التوحيد وعلم الإنسان والعلوم الدينية والفتوحات الربانية[5].

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص283.

[2]- المصدر نفسه، ص ص283_284.

[3]- المصدر نفسه، ص285.

[4]- المصدر نفسه، ص286.

[5]- المصدر نفسه، ص287.

أمّا في مكة التقى الشيخ الورتيلاني بالشيخ محمد أكرم بالشيخ بن الشيخ عبد الرحمان مفتي الهند، وتأثر بعلمه فهو رجل عالم له تأليف على رجال البخاري[1].

إنّ هذا التفاعل الثقافي لم يكن له تأثير فقط بين الجزائر والمشرق بل امتد إلى المغاربة عامة، حيث كانت هناك حركة تبادل كبيرة بين والمغرب والمشرق في شراء الكتب وبيعها ونسخها وهذا يعتبر أهم أوجه التفاعل بين المغاربة والمشارقة، فذكر الرحالة الجزائريون عددا لا بأس به من عناوين الكتب التي قاموا بشرائها ونسخها واستعارتها وهم في طريقهم نحو الحجاز فقد أشار المقري في استعارته إلى شرح البردي والشقراطسية من العلم الشامي[2]، وعلى هذا الأساس تشكل مجتمع ركب الحج من علماء وفقهاء وأدباء وصاروا ينشرون علمهم ومعارفهم فيما بينهم فكان الرحالة المغاربة لا يضيعون أي فرصة لزيارة أحد العلماء والأخذ عنه، فيذكر المقري في رحلته نزوله في دمشق جهة المشايخ كالشيخ نور الدين علي بن زين العابدين الأجهوي وغيره وأخذ عنهم وأجازه الكثير كالشيخ أحمد بن عبد الرحمان الصديقي المالكي[3]، ودليل على التأثير بينهم قول الورتيلاني: "اجتمعت مع جماعة من الفضلاء وهم من النجباء فاستفادوا منا واستفدنا منهم[4].

وأهم مابيّن علاقة التأثير والتأثر بين المغاربة والمشارقة وهي العلوم المتبادلة بينهم كالعلوم الشرعية(قراءات، تفسير حديث...)، علم الفقه المتمثلة في المسائل الفقهية كالغناء والتدخين...، كما أنّهم تبادلوا علوم أخرى كالنحو والكيمياء وغيرهم من العلوم[5]، ومن مظاهر التأثير انتشار المناظرات بين علماء المسلمين حيث كانت تتمثل في النقاش حول

1- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص391.

2- المصدر نفسه، ص208.

3- أبو العباس أحمد المقري التلمساني، المصدر السابق، ص ص63_64.

4- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص302.

5- المصدر نفسه، ص302.

قضية ما يتم فيها الجدال من أجل الحصول إلى الحل إثر اختلافهم ومنم شروط هذا النقاش الأدب والاحترام[1]، فقد تنوعت هذه المناظرات نذكر منها: مناظرة الورتيلاني مع والده حول صحة الصلاة أو عدمها فأخذها وتناظر بها مع علماء المشرق فوجد أباه هو الأحق[2]، كما نذكر مناظرة المقري الفقهية مع علماء مصر حول تفسير سورة النور[3].

2_ موقف الورتيلاني من بعض الظواهر الاجتماعية في المشرق:

لقد صادف الورتيلاني في رحلته إلى الحجاز العديد من الظواهر الاجتماعية بداية من مسقط رأسه بني ورتيلان وصولا إلى الحجاز، فاستوقفته ظاهرة ظلم الولاة التي كانت منتشرة في الإيالة الجزائرية سواء في القرى أو في المدن الرئيسية بالإضافة إلى تجند الأتراك في كل المناطق وبالتالي انعدام الأمن أدى ذعر النّاس وخوفهم، وعند مروره بتونس ظاهرة التفكك الاجتماعي جراء غياب الوازع الديني والاختلاط الشائع كما تحدث عن ظاهرة التبرج للنساء، ويذكر ظلم الأتراك الذي كان يفرضه على المنطقة بالاستعانة بولاتهم[4].

أمّا عن طرابلس فلم يشاهد الورتيلاني الظلم المستبد كثيرا الذي كان منتشرا في الأقطار الأخرى نظرا لكثرة الخير والصالحين بها[5]، أما الموقف الذي شد انتباهه في مصر من طرف الولاة الجائرة التي كانت تطبقها على الضعفاء من مزارعين ورعايا وطلبة وعلماء من إهانة واحتقار[6]، كما كثرت السرقة من طرف النصابين الذين كانوا يأخذون أموال الحجاج بغير وجه حق[7].

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص295.

[2]- المصدر نفسه، ص296.

[3]- أبو العباس أحمد المقري، المصدر السابق، ص33.

[4]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص674.

[5]- المصدر نفسه، ص137.

[6]- المصدر نفسه، ص ص260_261.

[7]- المصدر نفسه، ص355.

ومن المواقف التي صادفت الورتيلاني في الحجاز موقف السرقة التي حدثت في مكة أثناء تأدية مناسك الحج بحيث أن السراق لا يبالون بما ناله الحجاج من تعب، فكانوا يسرقون أمتعتهم ولا يهتمون لذلك ولكي يبعد عنهم الله بلاء السارقين استهلوا هذا بالذبح في منى وتوزيع الذبيحة على الفقراء والمساكين والحجاج[1].

كما يذكر الورتيلاني في رحلته موقف يتمثل في إصلاح ما أفسده النّاس خاصة أثناء الرحلة كالنزاعات والخلافات التي كانت تجرى بين أفراد الركب وذلك بتدخل أهل العلم والفقه العالمين بأمور الدين، ومثال عن ذلك عند زيارته للشيخ أحمد الطيب الزواوي وذلك بعدما حدثت بين أهل البلدة فتنة تمثلت في قطع الميراث للمرأة عند موت زوجها وأكل أموال النّاس بالباطل، فتدخل الورتيلاني من أجل حل هذه الفتنة، ويشير الورتيلاني بأن إصلاح ذات البين أمر واجب من أجل إبعاد الفتنة عن المسلمين وحل النزاعات حتى لا تصل إلى القتال[2].

لقد تعرض أفراد ركب الحج الجزائري أثناء رحلتهم إلى الحجاز لأداء مناسك الحج إلى عديد من المخاطر والمضايقات فيذكر الورتيلاني عند مبيتهم في غزران (نسبة إلى عمران)، والتقائهم بالعرب النمامشة حيث يصفهم بأنهم أقبح الناس وأكثرهم شرا فهم معروفين بالسرقة والخديعة ولا حكم سلطان عليهم، فهم أناس هاربون من الصحراء بحيث أخذوا من ركبنا بغلة وجملين[3]، كما أنه يذكر المخاطر التي تعرضوا لها لحظة خروجه من تبسة وصولا إلى قفصه ثم نغزاوة تحديدا بواد ريغ حسين فقد اعترض طريقهم العدو المحارب لله ورسوله عليه الصلاة والسلام وهو الشيخ ابن روب وهو شيخ من شيوخ نغزاوة ومعه ثلاثين من الخيل وعشرين رجلا ومعهم السلاح والزاد على الإبل، فأعطاه شيخ من الركب شيئا لكي

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص ص466_467.

[2]- المصدر نفسه، ص13.

[3]- المصدر نفسه، ص107.

ينصرف عنهم، وواصلوا طريقهم وهم خائفون من شره وبقوا يمشون إلى ثلث الليل حتى غار عليهم مرة أخرى عند وصولهم للماء[1]، فنهب فرسا منهم وردها عليهم الركب فغلبوهم على الماء ونزلوا عليه ووصل بهم الحد إلى التشابك بالرصاص، حيث انهال عليهم كالمطر ولم يتضرر من الركب الكثير سوى الشيخ الذي أصيب برصاصة في بطنه فتضرر بذلك ولكن شفي و الحمدلله، أمّا العدو فقد مات اثنان من عبدهم وثلاثة من خيله، ودامت هذه الحرب من الصبح إلى غاية العصر فكانت صلاتهم بالفرق آخرون يصلون وآخرون يواجهون العدو، وعندما عرف العدو مدى شجاعتهم وعدم استسلامهم رضخ لهم وانصرف عنهم[2]، كما أنّهم تعرضوا لمخاطر طبيعية كالأمطار الغزيرة التي داهمتهم في واد بتوزر وكذلك شدة البرد التي عرفتها المنطقة آنذاك[3].

ونجد أنّهم تعرضوا في فاس إلى النهب والسرقة حيث نهبوا منهم جملين للسيد أحمد بن حمواة وعند ذهابهم للشكوة تعرضت لهم طائفة أخرى واخذوا ابل السيد يحي بن صالح، واخبرهم القائد بأنه سيرجع غليهم أملاكهم في الغد[4].

وقد ذكر الورتيلاني عن موت الإبل من كثرة المشي والمشقة والتعب الذي تعرضوا إليه الحجاج في طريقهم إلى طرابلس[5]، كما تعرضوا إلى القصف بالمدافع وزاد خوفهم خاصة ومعهم النساء الحوامل والأطفال، لكن مع العويل والصياح أتى أهل الخير صاروا يدافعون عنهم ويتعاونون ويقاتلون معهم وقد طلب الكفار منهم أن يدفعوا كل ما لديهم وما يمتلكون واشترط عليهم المسلمون بالمثل ودفعوا لهم مائتا ألف ريال وحينها دخل الكفار المدينة

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص120.

[2]- المصدر نفسه، ص121.

[3]- المصدر نفسه، ص126.

[4]- المصدر نفسه، ص127.

[5]- المصدر نفسه، ص147.

وصاروا يتزعمون ويقولون للمسلمين أنّ من أساء للكافر ولو بكلمة سينال العقاب الشديد من أمير البلد العثماني فأهل المدينة صبروا لذلك أمّا المغاربة لم يكترثوا لذلك ولم يلقوا إليهم بال قط بل اعتدوا عليهم، كما أنّهم منعوهم من أداء صلاة الجمعة[1].

وفي الإسكندرية يذكر الورتيلاني ضياعهم عن التميمي حيث أخذوا شاطئ البحر من كثرة الشجر والحجر، والتقوا ببعض الأعراب راحلين إلى التميمي، وفي ذلك اليوم سقط ولد الفاضل الفقيه أحمد الصدفاوي فتحيروا من أصله حيث لم يبق فيه نفس وأصبح منصف وعطلهم في المشي[2]، كما حصل في ذلك اليوم بعض التشاجر لأهل الركب ووقعت معركة عظيمة بين أهل عامر وأهل قصر الطير بالحجر والعصي ولكن لت تصل إلى حد القتال، فتدخل أهل الخير وأصلحوا بينهم وعند قربهم من سطح عقبة ذكر أنّه ذهب إلى الفاضل الشيخ عبد الله ابن رحاب والصديق محمد الشريف وجماعته لكي يشتري له جمالا خوفا من الضعف وإبقاء الجمال للنساء الحوامل وعند التقاء الركب ورجوعه إلى سطح عقبة إلا أن التفت حولهم الخيل فأراد البعض أن يذبحهم فزجرهم السيد عبد الله ظنا أنهم أهل الوطن، وبعد وصول المحاربين عليهم ردهم الله خائبين[3].

أمّا في المدينة المنورة وقرب طلوع الفجر ارتحلوا إلى الجبل المشرف على واد فاطمة سمي بجبل العميان وفيه يجتمع الفقراء قصد الإحسان فكانت هناك صعوبة في المشي والارتحال وذلك لشدة الحر كان النار تضرم في الأرض، بحيث لا يستطيع أحد الوصول إلى الماء أو السوق[4].

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص ص152_153.

[2]- المصدر نفسه، ص231.

[3]- المصدر نفسه، ص ص234_235.

[4]- المصدر نفسه، ص383.

وفي الحجاز فقد اشتد الحر على الحجاج المغاربة والعرق يسيل فلا أحد يستطيع أن يضع رجله ويكاد أن تزهق روحه وهذا كله عند وصولهم مسجد عرفة والمسجد الحرام[1].

3_ علاقة العلماء ببعضهم البعض:

يصف الورتيلاني في رحلته علاقة العلماء ببعضهم البعض أنّها كانت غنية بقيم التواصل والتلاحم سواء كانت مع المقربين والأحباب أو مع ركب الحج، كما اهتم الورتيلاني بالعلماء والأولياء الصالحين فالاحترام كان بارز بينهم حيث كان الورتيلاني يطلق عليهم كلمات مثل: سيدي، أخي في الله...وذلك تعظيما لهم ورفعا من شئنهم كقوله: "سيدي أحمد الطيب الزواوي، سيدي أحمد السعدي، والفاضل الكامل العالم الصالح..."[2].

وقد وصف الورتيلاني العلماء والأولياء الصالحين "كالشيخ الفاضل الكامل" و "شيخ الركب سيدي محمد المسعود" و"الشيخ الولي الصالح والبدر الواضع"، كما كان ينصح بتقدير الأولياء كون أن دعوتهم مجابة كذكره للشيخ الفاضل الفقيه المدرس في مسائل المختصر للشيخ خليل شرح القدوة صاحب الأنوار الشيخ التناتي مع حاشية الشيخ مصطفى سيدي محمد الشريف من بني جلال وأهله من الأشراف[3].

وأيضا ذكر لنا اجتماعه بالزاهد في الدنيا سيدي مبروك الذي وصفه "بالولي الصالح الورع الزاهد" وغيرهم من العلماء والأولياء الصالحين الذين ذكرهم وهذا كله تعظيما لهم واحتراما لمقامهم[4]، كما أنه ينظر للأولياء الصالحين نظرة تقدير واحترام بقوله هذا: "إنّ الوقوف عند أبواب الأولياء والسؤال منهم والنظر في وجوههم أو مشاهدة قبورهم والتضرع لله

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص389.

[2]- المصدر نفسه، ص4.

[3]- المصدر نفسه، ص5.

[4]- المصدر نفسه، ص ص5_6.

بين أيديهم والتحبب لديهم والتوثيق فيهم والشعب بهم والذل والمسكنة عندهم تقدير جليل عند الله والله أجل وأعظم عندهم[1].

ومن أهم ما ميز علاقتهم وهو التحلي بمجموعة من القيم والأخلاق، ومن قيم أفراد الركب من علماء وطلبة اصطحاب الزاد والمؤونة فهي تعتبر سنّة شرعية لأنّ الإنسان يحتاج في طريقه وسفره إلى أكل وشرب، فكانوا يتبادلون الأكل والشرب بينهم ويصدقون على أفراد الركب، حيث عمت الرأفة والشفقة بينهم فتحلوا بالإيثار فإن سعة الصدر وسلامته تحميه من كل أذية دينية ودنيوية[2].

فقامت رحلة الورتيلاني أساسا على قيّم الدين وسلوك النبي صلى الله عليه وسلم والتمسك والعمل بها، ففي الرحلة تعرف حقيقة المرء وقيمه ومواقفه باتخاذ العبرة من العلماء، حيث يرى الورتيلاني أن الحج أساسه النية والقلب الصادق والوثوق في الله بأنّه سيخلصه من ذنوبه وآثامه، كما يرى أن الحج ليس للتباهي وإنّما لكسب مرضاة الله لقوله تعالى: «وأتموا الحج والعمرة لله»[3]، فالرحلة تعلم الإنسان التعاون بين النّاس لقوله جلّ وعلى: «وتعاونا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»[4]، فأساسا قامت الرحلة على التعاون بين أفرادها وهذا ما يدل على حسن العلاقة بين العلماء أثناء رحلتهم لأداء مناسك الحج[5].

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص113.

[2]- المصدر نفسه، ص226.

[3]- القرآن الكريم، سورة الحج، الآية رقم195.

[4]- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية رقم02.

[5]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص227.

4_المسائل الفقهية والفتوى:

4_1_المسائل الفقهية:

لقد شملت رحلة الورتيلاني على العديد من المسائل الفقهية التي خلقت جدل كبير آنذاك، ومنها السماع بالدف أي الغناء، فقد يذكر الورتيلاني في رحلته أن بعض الأولياء الصالحين كانوا يستعملون السماع بالدف كالشيخ عبد السلام الأسمر الشيخ الأكبر، فبعض المنتسبون إتباع أثرهم وتقليدهم، وحيث يرى الورتيلاني أن السماع بالدف والمزمار هي سمة الملاهي وعادات مخالفة للمشروع بقوله هذا"فإنّ سبحان من يخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن بين الدف والمزمار أحوالا سنية للمقربين"[1].

ويذكر حج والده مع الشيخ عبد السلام أنه عند سماع الدف طلب من الشيخ ترك هذا السماع عند مرافقته وإلّا يعتزل وأنّها من عادات إسلامه، فرد عليه الشيخ بالرفض[2]، فكان موقف الورتيلاني من الطوائف التي كانت تستعمل الدف والمزمار ومختلف الآلات والأشعار والألحان بأنهم اتخذوا ذلك صراطا مستقيما متبعين خطى الشيطان، فتركوا سنة نبينا عليه السلام ويذكر رسالة أبي إسحاق الأولاسي حيث قال:"رأيت إبليس في المنام على بعض سطوح الأولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثبات لطاف فقال لطائفة منهم قولوا فقالوا وغنوا فاستفز عن صيته وهممت أن أطرح نفسي من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا أطيب ما يكون قال لي يا أبا الحارث ما أصبت شيئا ادخل به عليكم إلا هذا"[3]، ويصف الورتيلاني ويذكر أنّه من يتعاطى سماع الأغاني والألحان والأشعار لا تسلم ديانته ولا تستقيم، ودخلوا في الابتداع إلّا من رحمه ربي، فكان الكثير من العلماء ينكرون

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص187.

[2]- المصدر نفسه، ص187.

[3]- المصدر نفسه، ص ص187_188.

ذلك الشيء وعملوا على النصح والإرشاد إلى متعاطي الأغاني، ولكن طغي عليهم الجهل والغرور ويرون أنّ هذا الغناء واللهو لا يزيد منه إلا قوة وجموحا، وشهوة لملذات الدنيا ويرى الورتيلاني أنّ من تاب بعدما غرته نفسه فقد تاب الله عليه وأبعد عنه وسوسة الشيطان وأنه من عمل ذلك قصدا واغتر نال مرضاة الشيطان وخسر مرضاة الله تعالى ونال سخطه الكبير[1].

وقد ذكر لنا الورتيلاني في رحلته العديد من العلماء والمشايخ الصالحين الذين حرموا السماع بالدف والألحان والرقص جملة وتفصيلا لأنه أمر فاسد وخارج عن دين الله الحنيف وهؤلاء المشايخ الشيخ أبو الحسن الشاذلي الإمام والقدوة ودليله حول ذلك عند سؤال الورتيلاني له بقوله تعالى:«أنهم الهواء آباءهم ضالين بهم على آثارهم يهرعون»، كما اتفق الإمام أبو العباس زروق ومعه في منعه، والشيخ أبو العباس المرسي[2]، في حين أباحوا الأشعار الوعظية المشتملة على ذكر الله تعالى وفعل ما يحب والاجتناب ما يكره والابتعاد عن ملذات الدنيا[3]، وفي هذا السياق يقول عن بعض الصحابة الذين نبذوا اليهود والذين يسمعون ويقرؤون التوراة فيخشعوا وهي الاعتراض عن كتاب الله والخشوع بالملاهي والغناء[4].

ويذكر لنا الورتيلاني العديد من المسائل الفقهية التي شغلت بال العديد من الفقهاء والعلماء سواء في المشرق الإسلامي أو المغرب العربي منها قضية شرب القهوة والدخان (التدخين) واللعب بالشطرنج الذي يعد لعبة تلهيهم عن الصلاة وعبادة الله عز وجل، فكان موقف الإمام أبو سالم موقف إيجابي معها حيث أنها تزيل صداع الرأس بسب السهر، وأنّه

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص ص188_189.

[2]- المصدر نفسه، ص189.

[3]- المصدر نفسه، ص189.

[4]- المصدر نفسه، ص190.

عند شربها تنشط الجسم، كما صحح بعض العلماء أن لديها أضرار ومنافع على جسم الإنسان لذلك ليس من الموجب حكم تحريمها[1]، وقد كان لشرب القهوة فريقين فريق يشربها في الأماكن العامة أو الحوانيت أو مساكنهم خالية من اللهو والمجون، وفريق يشربها في أماكن السهر مع الجواري من أجل السهر[2].

أمّا عن الدخان اتفق أكثر العلماء على تحريمه لما فيه من مخاطر على صحة الإنسان ومفاسد ولا منفعة فيه، وقد عمل الشرق شرقا وغربا على التنفير منه وكراهيته، كما اجتهد بعض الأمراء على قطعه فهو لا يزداد إلا الشهرة، كالخمر المحرم في الكتاب والسنة الذي عمت به البلوة في غالب الأقطار[3].

فالفرق بين الدخان والقهوة أن القهوة أقبل عليها عامة النّاس بالصدق والدخان أقبل عليه أهل الفسق[4]، ومن أحسن ما رأى الورتيلاني من الأسئلة والأجوبة في شأن القهوة هو ما اشتملت عليه هذه الأبيات للعلامة رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي على مايلي:

وجوابي أنّها حلوة * يقتضي ما قلتم تحريم عين

وعلى ذي الأمر إنكار الذي * شأنها حتى تصفى دون رين

وإن لم يستطع دون أن * يمنع الأصل بفعل منه زين

والصفا في شربها مع فئة * أخلص التقوى وشدوا المئزرين

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص267.

[2]- المصدر نفسه، ص267.

[3]- المصدر نفسه، ص269.

[4]- المصدر نفسه، ص271.

ثم ناجوا ربهم جنح الدجى * بخشوع الدموع المفلتين

فابتداء الأمر فيها هكذا * قد حكاه عن ولي دون مين

ذا جواب واعتقاد أنّه * في اعتدال كاعتدال الكفتين[1].

4_2_الفتوى:

لقد تحدث الورتيلاني في رحلته أيضا عن الفتوى حيث ذكر لنا العديد التي شغلت المجتمعات سواء في الجزائر أو المشرق الإسلامي عامة، فكان أول حديثه عن الرشوة التي وقعت في بسكرة بحيث أن القاضي والمفتي يرشوهما من أجل حل قضايا باطلة بالإيجاب، وبعض الفقهاء شرحوا هذا الشيء باختصار كشرح الشيخ إبراهيم الشبرخيتي أن المتولي للأحكام الشرعية دون العمل بأحكام الدين فصلاته باطلة يوم الجمعة وباطلة أيضا على يقتدي به[2]، كما أنهم يتخذون رؤساء جاهلين قاموا بتغيير العلم ومن عاداتهم القبيحة والشنيعة قطع الميراث على النساء وكان حكرا على الرجال فقط وزادوا في الضلال بحيث أن الرجل إذا مات ورث عنه ماله وزوجته، وموقف الورتيلاني من ذلك أنها أحكام شيطانية وباطلة ومحرمة[3]، وكان موقفه أيضا من التضرع والنظر للأولياء وسؤالهم والتذلل لهم أمر جليل عند الله والله أجل وأعظم[4].

وعند لقائه بالشيخ الخليل في مصر سأله عن عدة مسائل في الفتوى منها التناقض بين المذاهب كون أن النبي صلى الله عليه وسلم واحد وملته واحدة حيث نرى أن الصلاة التي تبدأ بالبسملة في أول الفاتحة مكروهة، أمّا الإمام الشافعي يقول أن الصلاة بدون

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص ص271_272.

[2]- المصدر نفسه، ص111.

[3]- المصدر نفسه، ص112.

[4]- المصدر نفسه، ص113.

البسملة باطلة حيث تعد آية من آيات الفاتحة إلّا أن الإمام الشعراني يعتقد بوجوب اتفاق الأمة على بطلانها أو صحتها[1]، ولكن رغم اختلاف كل من المذهب الشافعي والمالكي إلّا أنهما يصبان في نفس الأمر بحسب الثواب في صحة العبادة على من يقوم بها وعدم العقاب على من يبطلها[2]، فهذه الأحكام ثقيلة ولا مجال للعقول فيها لا يمكنه أن يحكم في هاته القضايا من تلقاء نفسه يجب توفر الحجج والبراهين لذلك وجبت الفتوى في هذه الأمور[3].

وفي فتوى لغفران الذنوب للحاج حيث يذكر الورتيلاني عن أناس اجتهدوا في الدعاء من الله أن يغفر لهم ذنوبهم في هذا الشهر الفضيل (رمضان) ليشفع لهم الله تعالى كما أنه يحدثنا عن رجل من أهل الله من فاس اجتهد هو الآخر في الدعاء والشفاعة في أهل عرفة، ففتى أحد الفقهاء في هذا الأمر وقال بأن الله يغفر الذنوب للجميع من وقف وقفة عرفة خاصة أن سيد الخلق صلى الله وعليه وسلم حاضر هناك مع أصحابه والشهداء والشرفاء والصالحين والملائكة فبركتهم تنوب عن الجميع فالله يستحي أن يرد يدي عبده فارغتين[4].

فيرى أن قبول الحج قائم على تصحيح الذات بترك ملذات الدنيا والتفرق لعبادة الله وحده لا شريك له[5].

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص310

[2]- المصدر نفسه، ص311.

[3]- المصدر نفسه، ص314

[4]- المصدر نفسه،ص ص225_226.

[5]- المصدر نفسه، ص227.

5_ الفلسفة وعلم الكلام:

5_1_ الفلسفة:

من الملاحظ أنّ الورتيلاني لم يتطرق للفلسفة بشكل واضح إلّا أنه ذكر بعض المواقف الفلسفية المتعلقة بالأمور الدينية حيث يذكر زيارته للشيخ الولي الصالح أحمد بن عمر الذي كان مولعا به في صغره بمدينة دلس، حيث علم منه عن أحوال بعض الأولياء لأنه كان من أهل التصريف والمطلع على أحوالهم فمنهم من هو بالمشرق وآخرون بالمغرب كأحمد الزروق بن مصباح والحسين بن أعراب وغيرهم فهم من أهل السنة الظاهرة عليهم صفات الحق والصدق[1].

وفي سؤاله الفلسفي للشيخ أحمد بن عمر عن رأيه في قول بعض الأولياء عند وقوفهم في "ساحل وقفة أنبياء" حيث أجابه عن سؤاله وقال: "وقد قلت فيها ما حصله أنه وقف بساحل بعلمه الحقائق وزوال الحجاب عنه بأن وقعت له شطحة من شطحات أهل المحو بوقف في ذلك الساحل لعدم تمكنه ورسوخه في علم الشريعة ولا في علم الحفيفة"، وهنا يقصد أن وقفة الأنبياء هي الأولى دون غيرها ذلك لاشتغالهم مع السفر والوحي مستندا لقوله تعالى: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب»[2]، وهذا ماشبّهه بقصة سيدنا الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام حيث أن الخضر كان على دراية بالعلوم الدينية والكشفية التي لم تكن عند موسى عليه السلام رغم أنّه نبي وأكثر منه بالإجماع لأنه كان منشغلا بالنبوة والشريعة ونشر رسالة الله[3].

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص7.

[2]- المصدر نفسه، ص ص14_15.

[3]- المصدر نفسه، ص15.

كما أنّ الورتيلاني لم يتعمق في الأمور الفلسفية البحتة إلّا أنه ذكر بعض المعلومات رغم أنّه اقتبس معلومات من تاريخ الفتح الإسلامي حيث قال الشيخ محمد بن علي شارح الشقراطسية: "سمعت ممن تقول أنّه كان بإفريقية في القديم مائة ألف حصن من بين قصر ومدينة وأمّا ملكها إذا أراد الغزو وبعث إلى كل حصن فيأتيه منه فارس ودينار فيجتمع له مائة ألف فارس ومائة ألف دينار ولا ينقص من بلده شيء والله أعلم بصحة ذلك[1].

5_2_علم الكلام:

يرى الورتيلاني أن أهل الحجاز قد انشغلوا بالنحو والفقه والحديث وخاصة مختصر البخاري أبي لابن أبي جمرة، وانصرفوا عن علم الكلام والمنطق وأنه عند سؤاله لهم عن عدم انشغالهم بعلم الكلام فأجابوه بأن الشمس حقيقية لا تحتاج إلى دليل ولا برهان في وجوده[2]، كما اعتبر الشيخ الورتيلاني أن علم الكلام أمر مستحب وهو أداة عقلية مكملة للأداة النقلية لأن من بوجودية الله كيف يعلم أن الكلام كلامه تعالى، حيث أنّ علم الكلام كان يحث العقل على النقل في تفسير القضايا الدينية[3]، كما أنّ ابن أبي جمرة يقول أنّ علم الكلام يحتاج لبرهان عقلي لكي يطمئن القلب لبهتان الشك، واهتم الفضلاء من أهل العلم من بينهم الشيخ ناجي والشيخ أحمد بن ناصر والشيخ بركات وغيرهم من الشيوخ في علم النحو من كبيرهم إلى صغيرهم حيث أصبحت لديهم شهرة واسعة بالفضل والعلم والهمة غير أنّهم كانوا يتنازعون عن تولية الرئاسة[4].

كما يزودنا الدكتور أبي القاسم سعد الله بمعلومات حول رأي الورتيلاني في علم الكلام خلال رحلته فقد روى أنّ علماء الخنقة كانوا لا يتعلمون علم الكلام لأنّه في نظرهم لا

---

[1]- الحسين الورتيلاني، المصدر السابق، ص103.

[2]- المصدر نفسه، ص117.

[3]- المصدر نفسه، ص118.

[4]- المصدر نفسه، ص ص 118_119.

يحتاج إلى دليل، ولعل بعض العلماء كان يهرب من التعمق في علم الكلام لأنّ ذلك يؤدي في نظرهم إلى الكفر أو الخروج عن الدين، وليست الخلافات المذهبية والفلسفية إلا نتيجة لمدارسة علم الكلام والتعمق فيه والتمادي في الاستنباط والبحث عن الأدلة، والعقائد السائدة لدى الجزائريين هي عقائد الأشعري وهي عقائد وأهل السنة[1].

فالورتيلاني كان مولعا بعلم التوحيد وشرح عمل السنوسي، فقد ناقش فيه علماء الخنقة وانتصر لهم وبين أنه ضروري لمعرفة الله وأنه ضروري أيضا للمتصوف[2]، وكان السنوسي الذي يسمونه أحيانا "شيخ الموحدين" قد قال عن علم الكلام ليس علم من علوم الظاهر يورث معرفته تعالى ومراقبته إلا علم التوحيد وبه يفتح له في فهم العلوم كلها، وعلى قدر معرفته به يزداد خوفه منه تعالى وقربه منه[3]، لذلك وضع الورتيلاني شرحا على خطبة أو مقدمة شرح السنوسي على صغراه، كما وضع حاشية على شرح السكتاني المراكشي على صغر السنوسي أيضا، وقد أخبر الورتيلاني في رحلته أنه اطلع الشيخ الحطاب في مصر على هذين العملين فاستحسنهما وكان ذلك أثناء توجهه إلى الحج[4]. (ينظر إلى الملحق رقم05).

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص92.

2- المرجع نفسه، ص97.

3- المرجع نفسه، ص97.

4- المرجع نفسه، ص97.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي من خلال الرحلات الحجازية (الورتيلاني أنموذجا) إبّان العهد العثماني استخلصنا جملة من النتائج، حيث تبين لنا من خلال الرحلة أنّ أبرز المراكز العلمية في كلا البلدين الجزائر والمشرق في الفترة المدروسة كانت في المسجد الأعظم بالجزائر والجامع الأزهر بمصر والمدينة المشرفة ومكة المكرمة، وهو ما يبرز اهتمام العلماء بالعلوم العقلية إلى جانب العلوم الشرعية، بينما لوحظ عدم فتح المجال لهذه العلوم واكتفائهم بالعلوم الشرعية، كما أتاحت مؤلفات الرحلة التعرف على كوكب من علماء الجزائر ودول المشرق، وطرق التفاعل الثقافي والتواصل الفكري بينهم ويبدو أن المساجد والزوايا ودور رجال العلم كانت المراكز الأساسية في هذا الاحتكاك، ومن الملاحظ عدم إيجاز علماء الجزائر لبعضهم البعض في حين كان انشغالهم الأكبر في التعريف بالعلماء والمسائل التي كانت تطرح على بساط الأخذ والرد، فلم ترد معلومات حول الإجازات المتبادلة بين الرحالة وعلماء مدن الجزائر، في حين أقبل علماء الجزائر على طلب الإجازات من علماء بلدان المشرق، كما قدم الرحالة الجزائريون أيضا إجازات لعلماء بلدان المشرق.

أمّا الحديث عن التدريس فسمحت لنا بمعرفة المناهج التعليمية المتبعة في التحصيل العلمي للطلاب، وذلك عبر كل المراحل التعليمية في بلدان المشرق والملاحظ أنه يوجد اختلاف في هذه المناهج سواء من ناحية الكتب المنتقاة للتدريس أو المجالس الملقاة فيها حيث كان بلدان المشرق أحسن، فنصوص الرحلة ساهمت في إبراز شكل المجالس العلمية المنعقدة في المدارس والمساجد (الإفتاء، العلوم العقلية والنقلية). كما تضمنت ملاحظات الرحالة وصفا مستفيضا حول أهم المراكز الثقافية التي كانت تحتضن صفوة العلماء، وكانت معارفهم حول الثقافة وتواصل العلماء واضحة ودقيقة وقد عرف نشاط الرحالة انتشارا كبيرا في مدن الجزائر.

خاتمة:

فتعتبر الرحلة فن مفتوح له قابلية احتضان جميع العلوم والمعارف والفنون، وأنّها أصدق الفنون وأقدرها على التعريف بالواقع ونقل صورة العصر الذي ينتمي إليه. كما لها أهمية بالغة في الحياة العربية الإنسانية، ويشهد على ذلك تعدد رحلات الجزائريين خاصة في العصر الحديث، سواء كانت هذه الرحلات داخلية حيث قادتهم إلى أنحاء الوطن، أو خارجية كانت وجهتهم في الغالب نحو المشرق.

فلقد كانت الرحلة عونا كبيرا باعتبارها أنّها من أهم المصادر المحلية بتأكيدها الوقائع عن طريق المشاهدة والمعاينة، فساهم بذلك الرحالة الجزائريون في توسيع مداركهم حول مجتمعات المشرق العربي بفضل ما أوردوه من معلومات عن طريق مجاورتهم للعلماء وأصحاب المعرفة بثقافات وتقلبات أحوالها. ومن أهم الرحلات نجد رحلة الورتيلاني الموسومة" بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" مصدر ذو أهمية بالغة يمكننا تصنيفه في خانة الرحلات للشيخ العلامة الحسين الورتيلاني وهذه الرحلة عبارة عن موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن 18م فيها عرض لحالة الأوضاع العامة التي لاحظها أثناء سفره سواء في رحلته الداخلية أو رحلته الخارجية. فلقد جمعت بين شيئين هامين ألا وهما مقاصد الحج ومكاسب العلم.

ومن أهم مظاهر التواصل بين الجزائر والمشرق خلال العهد العثماني هو النشاط العلمي، حيث كان الرحالة الجزائري سفيرا لبلاده في مجتمعات المشرق، ومن خلاله استقينا أدق المعلومات من وصف الكتب وأسعارها وأهم أماكن تواجدها وأشهر أسواقها وناسخيها، وأهم صبغة اصطبغت بها المناهج العلمية في المدارس والجامعات في بلاد الجزائر هي العلوم الشرعية وغلب عليها التصوف أما بالنسبة للمشرق فكان هناك اهتمام كبير بمختلف العلوم.

خاتمة:

وحديثنا عن الجانب الثقافي فنستطيع القول أنه توجد بعض الفروقات أو الاختلاف بين الجزائر والمشرق. فأهم ما ميز هاته الرحلات هو أنها غير مدونة في مؤلف خاص، وإنما هي منشورة في معظمها في الجرائد والمجلات كالبصائر، والشعب، المجاهد الثقافي والشهاب...، ولقد حضيت الجزائر باهتمام الرحالة والدليل على ذلك ثراء المعلومات الواردة حول الأخبار الثقافية مع الإشارة أن الوصف كان متفاوتا لدى كل رحالة بحسب ميوله واهتماماته، وهو ما يعكس تنوعا في مظاهر الاحتكاك التي أخذت صبغة الثقافة.

كما نلاحظ أنّ قلة المعطيات عند الورتيلاني الذي ركز على رصد أهم أعلام الجزائر في الزوايا والأضرحة، ويمكن رد ذلك إلى الطابع الصوفي المنتشر آنذاك، وأهم ما استخلصناه هو امتداد حركة التأثير والتأثر بين العلماء الجزائريين والمشارقة في تكوين صورة واضحة وشاملة عن ثقافة العصر، وأبرزت المظاهر الإيجابية التي نتجت عن طريق التواصل والاحتكاك الذي لعبه الرحالة، وعبروا بذلك عن وجود نشاط فكري مستمر بين علماء الجزائر فيما بينهم وبينهم وبين علماء المشارقة خلال العهد العثماني، حيث نجد أنّ الرحلات الحجية تميزت بعلاقة طيبة وحميمية بين علمائها خاصة وبين أفراد الركب عامة.

وآخر استنتاجاتنا لاحظنا أنّ التراث الجزائري له دور كبير في الكشف الثقافي والحضاري لأقاليم وشعوب بلدان المشرق في الفترة الحديثة، وكان مرآة عاكسة للتفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا البحث وأن يثمر جهدنا في الإسلام ولو بالقدر القليل في التعريف التفاعل الثقافي الذي كان حاصلا بين الجزائر وبلدان المشرق الإسلامي خلال العهد العثماني، متمنين من الله عز وجل السداد والتوفيق، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملاحق

الملحق رقم (01): رسم تخطيطي لخريطة تبين المراكز الثقافية في الجزائرية (بإضافة من الطالبتين)

ليلى غويني: المرجع السابق

الملحق رقم (2): رسم تخطيطي لمراكز التواصل الثقافي في المشرق الإسلامي مع مسار الرحلات الحجية، من المغرب العربي إلى المشرق الإسلامي (بإضافة من الطالبتين)

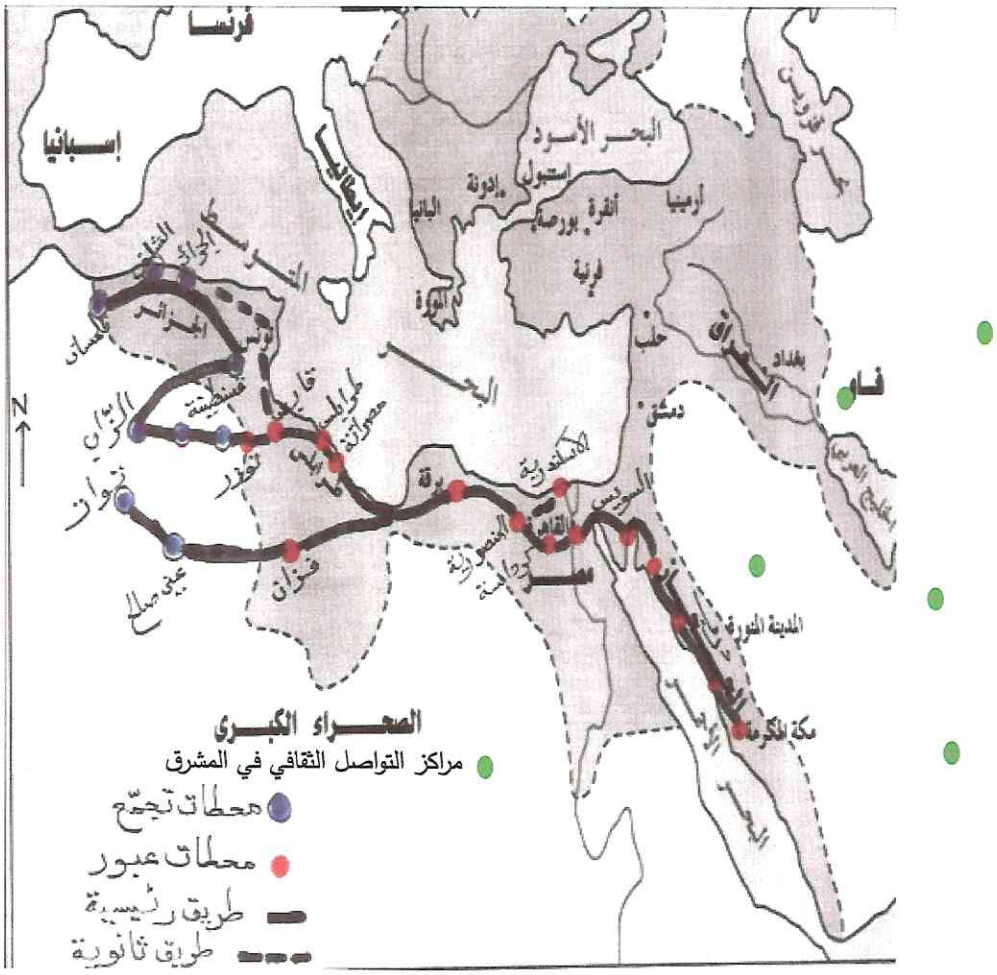

أحمد بوسعيد، ركب الحج خلال العهد العثماني خلال (1518-1830م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر.

الملحق رقم (03): رسم بياني لتوزيع العلماء الجزائريين عبر أقطار المشرق العربي قبل القرن 18 أي قبل الرحلة الورتيلانية (خلال العهد العثماني)

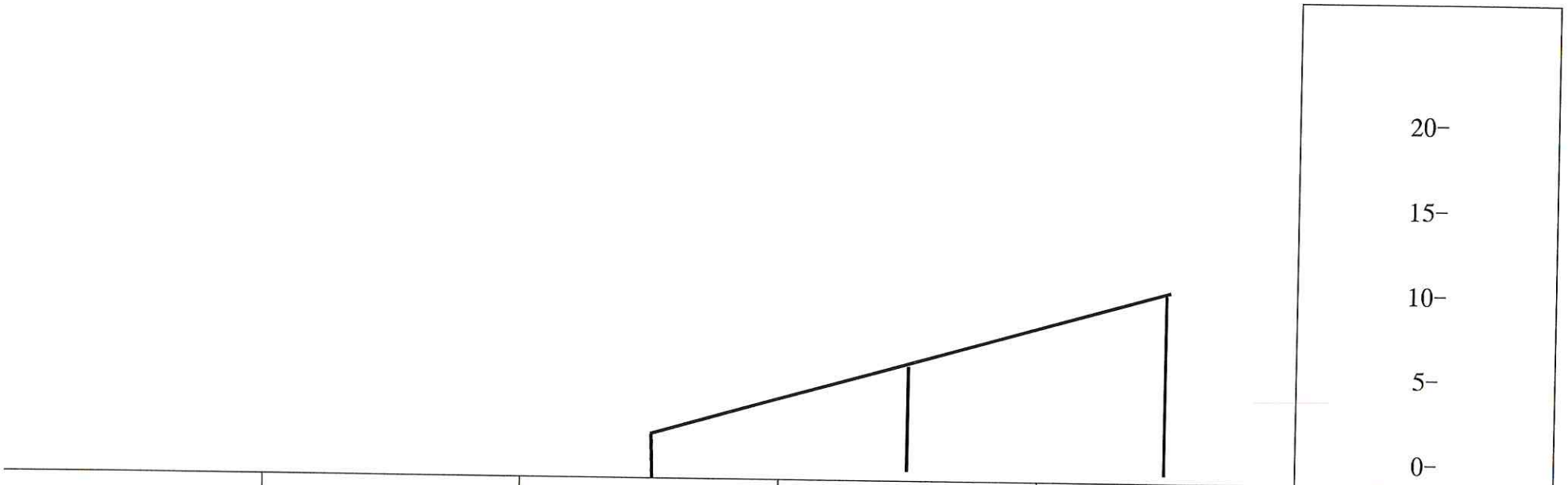

عدد العلماء / النسبة	مصر	العراق	الحجاز	% 100
النسبة %	50 %	40 %	10 %	% 100

عمار هلال (العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/13 هـ))

الملحق رقم 04: رسم تخطيطي لخريطة تبين مسار الرحلة بالون الأحمر من منطقة بني ورثيلان الجزائر، إلى البيت الحرام بمكة المكرمة استنادا إلى نص الرحلة[1]

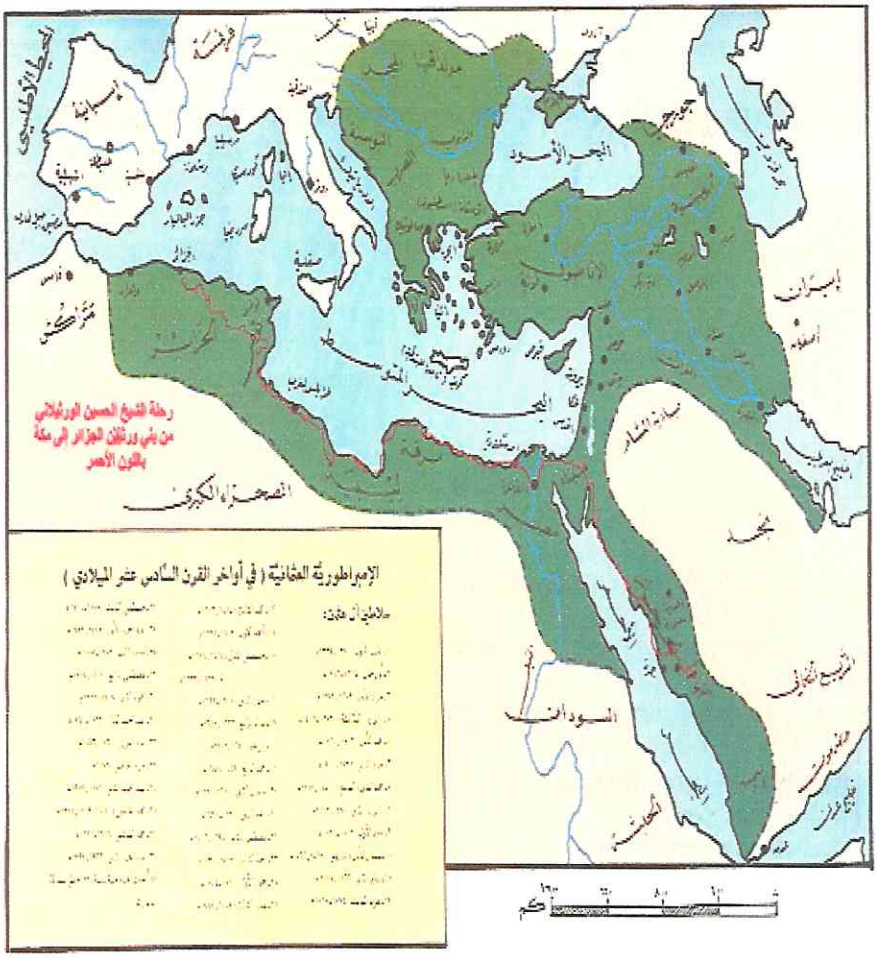

[1]– عبد الرحمن عزي، المرجع السابق، ص 1.

الملحق رقم (05): مخطط يوضح مظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال رحلة الورثيلاني (بإضافة من الطالبتين)

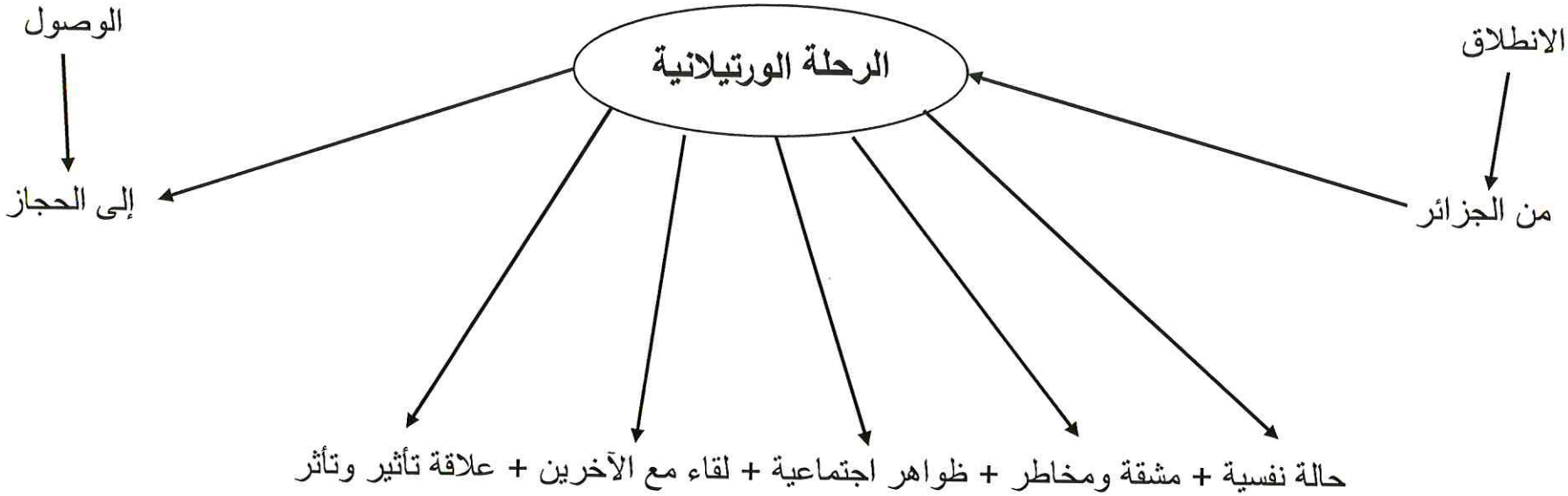

طاهر حسيني: الرحلة الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي

فهرس الأعلام

والبلدان

فهرس الأعلام:

أبا راس حمودة: ص26.

أبو سالم العياشي: ص17، ص19،ص20، ص25، ص27، ص56.

أبو الحسن الشاذلي: ص67.

أبو العباس المرسي: ص67.

أبو العباس زروق: ص67.

أبو القاسم سعد الله: ص72.

أبو راس الناصري: ص13، ص20، ص23.

أبو قاسم بن مدور: ص35.

ابن أبي جمرة: ص72.

ابن العربي: ص39.

ابن خلدون: ص48، ص51.

ابن زاكور: ص25، ص26.

ابن عسكر: ص29.

ابن عمار: ص26.

ابن مرزوق التلمساني: ص47.

ابن معطي الزواوي: ص46.

أبي اسحاق الأوراسي: ص66.

أبي القاسم الحفناوي: 32.

أحمد الحاج البجائي التلمساني: ص29.

أحمد الزروق بن مصباح: ص71.

أحمد الشريف المدني: ص25.

أحمد الصدفاوي: ص63.

أحمد الطيب الزواوي: ص61، ص64.

أحمد المقري: ص20، ص23، ص26، ص29، ص59.

أحمد بن تاج الدين المالكي: ص25.

أحمد بن زكري التلمساني: ص36.

أحمد بن عبد الرحمان الصديقي المالكي: ص59.

أحمد بن عمر: ص71.

أحمد بن ناصر: ص72.

أحمد بن يوسف الملياني: ص36.

أحمد زروق: ص34.

فهرس الأعلام

أحمد شاهين الدمشقي: ص26.

الإمام أبو سالم: ص47، ص67.

الإمام الشافعي: ص14، ص52، ص53، ص69.

البابلي: ص27.

البليدي: ص58.

التيجاني: ص47.

الزرقاني: ص27.

الحسين الشاذلي: ص53.

الحسين الورتيلاني: ص20، ص24، ص32، ص33، ص34 ، ص35، ص37، ص44، ص46، ص47، ص48، ص49، ص50، ص51، ص52، ص53، ص54، ص55، ص58، ص59، ص60 ص61 ص62، ص63، ص65، ص66، ص67، ص68، ص69، ص70، ص71، ص72، ص73.

السماني: ص23.

السنوسي: ص8، ص36، ص73.

الشبرخيتي: ص24. ص69.

الشيخ يحي اليعلاوي: ص34.

الحسين بن أعراب: ص71.

الفيومي: ص24، ص58.

المسعودي: ص38، ص42.

الونشريسي: ص29.

الوهاب الشعراني:51 ، ص69.

بركات: ص72.

بطرس البستاني: ص38.

حسن بن محمد السعيد: ص26، ص32.

خليفة بن الحسن القماري: ص30.

خليل المغربي: ص53.

رضي الدين محمد بن ابراهيم الحنفي الحلبي: ص68.

زروق بن ثامقرة: ص47.

سلام الترجمان: ص41.

عبد الرحمان الأخضري: ص29، ص36.

عبد الرحمان الثعالبي: ص8، ص21، ص22، ص25.

عبد الكريم الفكون: ص23.

عبد الوهاب الشعراني: ص14.

علي الأجهوري: ص27.

علي الزيات: ص49.

علي الشرملسي: ص27.

علي الصعيدي: ص53، ص58.

علي الصوفي: ص22.

علي بن سالم الزهوري: ص26.

علي بن محمد اليمني: ص27.

علي بن ولي بن حمزة: ص23.

عمر السوداني: ص50.

عمر المنجلاني: ص25، ص26.

عمر بن أحمد: ص26.

عيسى الثعالبي: ص24، ص26، ص27.

محمد أكرم بن عبد الرحمان: ص22.

محمد السكلاوي: ص35.

محمد الجوادي: ص35.

محمد الحفناوي: ص58.

محمد الحنفي: ص26، ص29.

محمد الغرياني: ص49.

محمد الصالح الورتيلاني: ص22، ص35.

محمد الكردي: ص23.

محمد المرتضي الزبيدي: ص26.

محمد النعاس: ص50.

محمد الخليل المرادي: ص26.

محمد بن أحزون: ص35.

محمد بن السعيد قدور: ص26.

محمد بن الفقيه: ص35.

محمد بن ناصر الدرعي: ص20، ص48.

محمد شقرون الوهراني: ص29.

محمد بن شنب: ص44.

محمد بن عبد الرحمان التلمساني: ص23.

محمد بن عبد الكريم الجزائري: ص27.

محمد بن عبد الله: ص35.

محمد بن عبد المؤمن: ص25.

محمد بن علي: ص50، ص72.

محمد بن معيل: ص50.

مصطفى سيدي محمد الشريف: ص64.

يحي الحمودي: ص21، ص22.

يحي العيدلي: ص21، ص22.

يحي بن حمزة: ص35.

يحي بن مرسي: ص21.

يوسف بن تاشفين: ص7.

فهرس الأماكن والبلدان:

اسطنبول: ص13، ص21، ص23.

الأردن: ص45.

الإسكندرية: ص18، ص20. ص45، ص63.

البليدة: ص34.

البولاق: ص50.

الجزائر: ص7، ص8، ص9، ص10، ص11، ص20، ص21، ص23، ص24، ص25، ص26، ص29، ص32، ص33، ص44، ص45، ص59، ص60، ص69.

الجريد: ص45.

الحجاز: ص14، ص20، ص23، ص27، ص28، ص44، ص46، ص53، ص56، ص60، ص61، ص64، ص72.

الشام: ص15، ص18، ص24، ص26.

الطائف: ص16، ص54.

العقبة: ص45.

القاهرة: ص13، ص20.

القيروان: ص21، ص51.

المدينة المنورة: ص15، ص16، ص25، ص28، ص48، ص53، ص55، ص62، ص63.

المسيلة: ص34.

المغرب الأقصى: ص32.

اليمن: ص15.

بجاية: ص8، ص21، ص32، ص34، ص35، ص47.

بسكرة: ص20، ص34، ص47.

بغداد: ص28.

بني ورتيلان: ص22، ص32، ص35، ص46، ص60.

بيروت: ص24.

تبسة: ص34، ص46، ص61.

تلمسان: ص9.

توزر: ص20.

توقرت: ص35.

تونس: ص20، ص24، ص34، ص45، ص46، ص47، ص48، ص49، ص60.

جدة: ص15.

جرجرة: ص33.

دلس: ص33، ص34، ص36.

دمشق: ص18، ص19.

زواوة: ص34.

سطيف: ص21.

سوسة: ص21.

صفاقص: ص35.

طرابلس: ص20، ص45، ص46، ص48، ص49، ص50، ص60، ص62.

عنابة: ص34.

فاس: ص36.

قابس: ص20، ص35، ص45، ص47، ص48.

قباء: ص19.

قسنطينة: ص7، ص9، ص33، ص34.

ليبيا: ص45، ص48، ص49.

مازونة: ص8.

مصر: ص12، ص13، ص15، ص23، ص24، ص26، ص37، ص45، ص46، ص50، ص51، ص53، ص60، ص73.

مكة المكرمة: ص14، ص16، ص23، ص24، ص25، ص26، ص28، ص39، ص48، ص51، ص53، ص55، ص59.

وادي الرهبان: ص45.

وهران: ص7.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1_ ابن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البوكدابشية في بلاد الجزائر المحمدية، تق، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1981م. .

2_ الحفناوي أبي القاسم بن الشيخ ابن القاسم الديسي ابن إبراهيم، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، د.ط، مطبعة بيبرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1906م.

3_ الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر، الرحلة الناصرية 1709_1710م، تح: عبد الحفيظ ملوكي، ج1، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2011م.

4_ العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية 1661_1663م، تح: د.سعيد الفاضلي، د.سليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2006م.

5_ المقري التلمساني أبو العباس أحمد، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،ج1، د.ط، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.

6_ الناصر أبو راس محمد، فتح الإله ومنته والتحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

7_ الورتيلاني الحسين بن محمد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، بيروفونتانا الشرقية، الجزائر، 1908م.

8_ خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق وتح: محمد العربي الزبيري، د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م.

9_ شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي(1832_1837)، تر و تق: أبو العيد دودو، د.ط، وزارة الثقافة، 2007م.

10_ هانبستراية ج.أو، رحلة العالم الألماني ج.أو.هانبستراية إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هع_1732م)، تر و تق و تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.س.

2_المراجع:

1_ الجيلالي عبد الرحمان، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا، "مجلة الأصالة"، العدد8، الجزائر، 1972م.

2_ الضيقة حسن، الدولة العثمانية الثقافية والمجتمع والسلطة، ط1، دار المنتخب العربي للنشر والتوزيع، لبنان، 1997م.

3_ الطنطاوي علي، الجامع الأموي في دمشق، مطبعة الحكومة، دمشق، 1960م.

4_ الفاسي حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.

5_ المشهداني مؤيد محمود وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني، "مجلة الدراسات التاريخية والحضارية"، مج5، العدد16، جامعة تقرت، 2013م.

6_ أماراباك، "مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا"، مج4، العدد7، 2013م.

7_ أمير يوسف، إسهامات الدايات في وقف المساجد بمدينة الجزائر، "مجلة الدراسات التاريخية"، العدد14، 2012م.

8_ باشا اللواء محمد صادق، الرحلات الحجازية، ط1، بدر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999م.

9_ باغلي السيد أحمد، سلسلة فن وثقافة، "وزارة الإعلام الجزائر"، النشرة الثانية، 1982م.

10_ بحري أحمد، الجزائر في العهد العثماني(دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية)، ج2، دار الكفاية، باب الزوار، الجزائر، 2013م.

11_ بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، "مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا"، الجزائر، العدد2، 2008م.

12_ بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط1، بيروت، 1995م.

13_ سعد الله أبو القاسم، اتجاهات وآراء في تاريخ الجزائر، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

14_ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط1، بيروت، 1998م.

15_ سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ(العهد العثماني)، ج4، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

16_ سعيدوني ناصر الدين، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني، طبعة خاصة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

17_ سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.

18_ عبد القادر نور الدين ، مجموع القصائد والأوعية، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر، 1900م.

19_ عبد المعطي حسام محمد، شيخ الجامع الأزهر في العصر العثماني (1538م_1712م)، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2015م.

20_ عبيد مصطفى، القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني، "مجلة عصور الجديدة"، العدد11_12، جامعة وهران1، الجزائر، 2014م.

21_ عزي عبد الرحمان، التواصل القيمي في الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار من تأليف الحسين محمد الورتلاني(1038هـ_1125م)، جامعة الشارقة.

22_ عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

23_ مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

24_ نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية (مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين)، مكتبة الملك فهد الوطنة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996م.

25_ نواب عواطف بنت محمد يوسف، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز، د.ط، دار عبد الملك عبد العزيز، الرياض، 2008م.

26_ هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعاشر ميلاديين، ديوان2، ط1، المطبوعات الجامعية، د.م، 2010م.

27_ هلايلي حنيفي، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورثلاني وأبو راس الناصري، "مجلة الشهاب الجديد"، المجلد السابع، السنة السابعة، العدد السابع، 22 ربيع الأول 1420هـ / 30 مارس، مؤسسة عبد الحميد بن باديس، 2008م.

28_ هنداوي سهام محمد، تاريخ دمشق في عهد السلطان العثماني عبد الحميد، ط1، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2009م.

4_المعاجم:

1_ الزركلي خير الدين، الأعلام (قاموس التراجم)، ج1، ط15، دار العلم للملايين، بيروت_لبنان، 2002م.

2_ الشيخ أوعمران، ناصر الدين سعيدوني وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، البحث العلمي لجامعة الجزائر، 1995م.

3_ تويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة تويهض الثقافية للتأريخ والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

5_الرسائل والأطروحات:

1_ بادشاه حافظ محمد، الحجاز في أدب الرحلة العربية، أطروحة قدمت لنيل دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد، باكستان، 2013م.

2_ بوسعيد أحمد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني(1518_1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018م.

3_ حسيني طاهر، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014م.

4_ شرابي يسمينه، الموروث الثقافي في أدب الرحلة "نماذج من رحلات القرن العشرين"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في اللغة والأدب العربي، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2013م.

5_ غويني ليلى، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية الجزائرية، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001م.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

المقدمة..... أ

الفصل الأول: التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق قبل الرحلة الورتيلانية

1_المؤسسات الثقافية في كل من الجزائر وبلدان المشرق(مصر_الحجاز_الشام).....7

2_حركة العلماء بين الجزائر والمشرق.....19

3_العلماء الجزائريون في المشرق..... 21

4_مظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق(الإجازات_التدريس في الحرم المكي_الإفتاء).....25

الفصل الثاني: الشيخ محمد الحسين الورتيلاني(شخصيته ومسار رحلته إلى المشرق(1713-1780م))

1_التعريف بالحسين الورتيلاني.....32

2_التعريف بالرحلة، دوافعها ودواعي تدوينها.....37

3_التعريف بالرحلة الورتيلانية، مسارها في المغرب والمشرق الإسلاميين.....43

4_رحلة الورتيلاني في كل من تونس، طرابلس، مصر، مكة المكرمة والمدينة المنورة.....48

الفصل الثالث: مظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر والمشرق خلال الرحلة الورتيلانية

1_علاقة التأثير والتأثر بين المغاربة والمشارقة من خلال الرحلة.....58

2_موقف الورتيلاني من بعض الظواهر الاجتماعية في المشرق 60

3_علاقة العلماء ببعضهم البعض.....64

4_المسائل الفقهية والفتوى.....66

5_الفلسفة وعلم الكلام.....71

خاتمة.....75

الملاحق.....79

فهرس الأعلام.....85
فهرس الأماكن والبلدان.....92
قائمة المصادر والمراجع..... 97
فهرس الموضوعات.....103